٣٠٠٠٠٠٥

مجلة جامعة أم القرى

مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة

السنة الثالثة العدد الخامس العام ١٤١١ هـ

مجلة جامعة أم القرى السنة الثالثة العدد الخامس العام ١٤١١ هـ

٣٠٠٠٠٠٥-٢

من عيوب النطق

اللَّثْغُ بِالرَّاءِ

دكتور : سليمان بن إبراهيم العايد*

---

* تخرج في كلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٥ هـ . حصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٢ هـ ، يعمل الآن أستاذاً مشاركاً ورئيساً لقسم الدراسات العليا العربية .

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث عيباً مِنْ عيوبِ النُّطْقِ ، قلَّت عناية الباحثين فيه ، ولم أشأْ أن أَجْعَلَ البحث في اللَّثغ بعامّةٍ ، وإنّما جعلته مقصوراً على اللَّثْغِ بالرَّاء ، وإنْ أعطيت صورة عن اللَّثْغِ الواقع على الحروف الأخرى ، وما يقع بين تلك الحروفِ والحُرُوفِ الأُخرى من تعاقبٍ لا يُعَدُّ مِنَ اللَّثْغِ في شيءٍ .

وانتهيت إلى وضع ضابط للثغ هو : تحويل حرفٍ إلى غيره لغير سببٍ لُغَوِيّ أو صرفيّ ، مع العجز عن إبانةِ الحَرْفِ الأَصْليّ ؛ لغير سبب من العجمة .

وقد تناولتُ في اللَّثْغِ بالرَّاءِ مخرج الراء وصفاتها ، ثمّ أنواع اللَّثْغِ بالرَّاءِ ، وهِي : تحويلها إلى الغين ، والذال ، والياء ، والظّاء ، واللاّم ، والهمزة ، والعين المهملة ، وغير ذلك . ثم بَيَّنْت ما يكون فيه تعاقب بين الرَّاءِ وهذه الحروفِ ، ولا يُعَدُّ مِنَ اللَّثْغِ ، وهذا باب واسع من أبواب العربيَّةِ ، لا تضبطه القواعد الصرفيّة المعروفة ، وهو ما يعرف بالإبدال اللّغويّ .

ثمّ تحدَّثْتُ عن أسباب اللَّثْغِ بالرَّاءِ ، وهِيَ أربعةُ أسبابٍ كبرى :

١ ـ عدم اكتمال نموّ جهاز النطق . ويكون هذا في طفولة المتكلم .

٢ ـ مخالطة ذوي اللَّثْغِ . ومن المعروف أنَّ بعضَ العادات تبدأ تقليداً ثم يصعب الخلاص منها .

٣ ـ التَّلَقُّنُ مِنَ الأَلْثَغِ .

٤ ـ إصابة جهاز النطق أو بعض أعضائه ببعض الآفاتِ والعيوب الطارئةِ .

ثُمَّ خلصت إلى أنّ اللَّثْغَ ضربان : مكتسبٌ ، وخلقي .

ثمّ تناولت الأسبابَ التي يمكن أَنْ تَقِيَ مِنَ اللَّثْغِ أو بعض أنواعِهِ .

ثُمَّ بَيَّنْتُ معالجة القدماءِ لهذا العيب بأمرين :

١ ـ مجانبة الحرف الذى يظهر في المتكلّم لَثْغاً .

٢ ـ التمرين ، والتدريب ، والرياضة على النطق الصحيح .

وختمت البحث بتوصيات عامة تتعلق برفع مستوى الأداء ، وعلاج عيوب النطق بعامة : واللَّثْغ مِنْها .

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق الله الإنسانَ ، ومَيَّزَه بالبيان ، وَامْتَنَّ عَلَيْهِ بهذه النِّعْمَةِ ﴿ **الرحمن . علّم القرآن . خَلَق الإنسان . علّمه البيان** ﴾(١) وقد ذهب المُفَسِّرون إلى تفسيره بالنُّطْقِ(٢) ، والقدرة على التعبير عمّا في النَّفْس من مَعَانٍ لا تتناهَىٰ ، ما دامت البشريَّةُ على وَجْهِ الأَرْضِ . وَهُوَ أَمْرٌ تَبِينُ عَظَمَتُهُ حِينَ يُقَارَنُ الإنسانُ بالحيوانِ الأَعْجَمِ ، الذي لَا يَقْدِر إلَّا على أصواتٍ مَعْدُودةٍ ، يُعَبِّرُ بها عَنْ معانٍ محدودة . على حين يَـمْتَلِكُ الإنسانُ قُدْرةً على تَشْكِيل عددٍ من الأصوات ؛ لِيَخْرُج المتكلِّم مِنْهَا بِأَبْنِيَةٍ ، يُضَمُّ بعضها إلى بعضٍ ، فيكون منها الكَلَامُ .

وقَدْ يَعْرِضُ للإنسالأَعْجَمِ ، الذي لَا يَقْدِر إلَّا على أصواتٍ مَعْدُودةٍ ، يُعَبِّرُ بها عَنْ معانٍ محدودة . على حين يَـمْتَلِكُ الإنسانُ قُدْرةً على تَشْكِيل عددٍ من الأصوات ؛ لِيَخْياوْعلى وَجْهٍ يَرْضى عنه السَّامع على الأَقَلِّ .

وقِصَّةُ نَبِيِّ الله مُوسَىٰ بن عمران (عليه السَّلام) خَيْرُ دليلٍ على ذلك ، وَقَدْ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَـحُلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ ؛ لِيُؤَدِّيَ رِسَالَةَ رَبِّه ﴿ **قال : رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . ويَسِّرْ لي أَمْرِي . واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني . يفقهوا قَوْلِي . واجْعَلْ لي وزيراً مِنْ أَهْلِي . هارونَ أخي . اشْدُدْ به أَزري . وأَشْرِكْهُ في أَمْري . كي نُسَبِّحَكَ كثيراً ، ونذكرك كثيراً . إِنَّكَ كُنْتَ بنا بَصِيرا** ﴾(٣) وقد ذَكَرُوا أَنَّ « ذَلِكَ لما أَصَابَهُ مِنَ اللَّثْغِ ، حِينَ عَرَض عَلَيْهِ التَّمْرَةَ والـجَمْرَة ، فأخذ الجمرة ، فوضعها على لسانه »(٤) . وَلَـمْ يَطْلُبْ زَوَالَ ذَلِكَ العَيْبِ بالكَلِّيَّةِ ، ولَوْ طَلَبَهُ

---

(١) الرحمن آية ١ ـ ٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٦٤ وقيل : الخير والشرّ ، ونسب إلى الضحاك وقتادة وغيرهما وما أثبتُّه نسب إلى الحسن ، وهُوَ هاهنا أحسن وأقوى ، ابن كثير ٧ / ٤٦٤ .

(٣) طه ٢٥ ـ ٣٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٥ / ٢٧٦ وانظر البيان والتبيين ١ / ٣٦ ـ ٣٧ .

لأجيبَ ، وبَقِيتْ فيه بَقِيَّةٌ منه ، حتى قال فرعون ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ ﴾(١) أيْ : يُفْصِحُ في كلامه .

قال ابْنُ عبَّاسٍ : شَكَا مُوسَىٰ إلى رَبِّهِ ما يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ في القتيل ، وعُقْدةِ لسانِهِ ؛ فَإِنَّهُ كان في لسانِهِ عقدةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الكَلَامِ ، وسَأَل رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ ، يكونُ له رِدْءاً ، ويتكلَّم عَنْهُ بكثيرٍ ، مِمَّا لاَ يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ ، فَآتَاهُ سُؤْلَهُ ، فَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسانِهِ(٢) .

ومِصْداق هذا في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هارون هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً ، فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُني ، إنِّي أخاف أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾(٣) .

* * *

ولاَ غَرْوَ أن يكون للكلامِ عُيُوبٌ ، وَلِلْنُطْقِ آفاتٌ ، يتفاوَتُ النَّاس في النَّظَرِ إِلَيْهَا ، ما بَيْنَ معظِّم لشأنِها ، ومُهَوِّنٍ مِنْهُ ، بعض هذه العيوب والآفاتِ تَحُولُ بَيْنَ الشَّخْصِ والكَلَامِ ، وبعضها لا تحولُ ، ولكن يكون فيه شيْءٌ من العُسْر .

وَمِنْ هَـٰذِه العُيُوبِ اللَّثْغُ ، الذي يُصِيبُ بعض النَّاسِ ، على درجاتٍ متفاوِتةٍ ، بَيْنَ مُسْتَهْجَنٍ ومُسْتَمْلَحٍ ، وَمَرْضِيٍ به ومُسْتَحْسَنٍ . ويكاد المصابون به يُطْبِقُونَ على التَّسْلِيمِ له ، وترك محاولة تغييره . على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ يُزْرِي بالمرءِ ، ويقعد بصاحب الفَضْلِ ، ويقصر بذي الهمة والشَّأْن ، ويُـخْرِجُ صَاحِبَ المروءةِ .

وَيصيبُ اللَّثْغُ كِبَارَ القَوْمِ وأَشْرَافَهُمْ ، مِنْ ذَوِي الهيئاتِ ، والعلماء ، والبلغاء ، بَلْ إِنَّ بَعْضَ مَنْ يتعاطَوْنَ علوم العربيَّةِ لم يَسْلَمُوا مِنْه ، ومن هَـٰؤلاءِ :

---

(١) الزخرف ٥٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥ / ٢٧٧ .

(٣) القصص ٣٤ .

أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيِّ الزَّجّاج (٢٤٢ - ٣١١) حُكِي أنَّه كان ألْثَغَ(١) . وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسديّ صاحب أبي علي الفارسي (٣٨٧)(٢) . كما كان مِنْ غَيْرِهم مثل أبي حذيفة واصلِ بْن عطاءِ المعتزلي (٨٠ - ١٣١) وخبره مشهورٌ مَعْرُوفٌ . ومثل محمد بن شبيبٍ المتكلِّم (   )(٣) .

وأكثر ما تكُونُ لَثْغَةُ ذَوِي الشَّرَفِ بِإبدالِ الرَّاءِ غيناً ، وهي أَقَلُّ اللّثْغ قُبْحاً ، وأَوْجَدُهَا في كبار النَّاسِ ، وذوي الشَّرَفِ منهم ، وبلغائهم ، وعلمائِهِمْ(٤) ، إلَّا مَا كَانَ مِنْ شَأنِ لَثْغَةِ واصِلٍ ، فَإنَّها كانَتْ أَمْراً لا يُصَوِّرُهُ القَلَمُ ، وَإنَّما كانَتْ مِمَّا يَتَأَذَّى به السَّمْعُ ، وينفر مِنْها الطَّبْعُ ، ولكن لا سَبِيلَ إلى تصويرها(٥) ، حتَّى صارت مضربَ المثل ، قال الشّاعِرُ :

ولَثْغَتُهُ لو أنَّ وَاصِلَ حاضِرٌ   لِيَسْمَعَهَا ، مَا أَسْقَطَ الرَّاءَ وَاصِلُ(٦)

وقد يَكُونُ في الشَّخْصِ لَثْغٌ مُضاعَفٌ ، فيجتمع فيه لَثْغَتَانِ في حَرْفَيْنِ ، كنحو لَثْغَةِ شَوْشَى صاحِبِ عبد الله بْنِ خالدٍ الأَمَوِيِّ ، فإنَّه كان يَجْعَلُ اللَّامَ ياءً ، والرَّاءَ يَاءً ، قال مَرَّةً : مَوْيَاي وَيِيُّ ايِّيِّ . يُريد : مَوْلاي وَلِيُّ الرَّيِّ(٧) . وبَعْضُهُمْ قَدْ تَعْتَرِيهِ لَثْغَةٌ في الضَّادِ ولَثْغَةٌ في الرَّاءِ ، حَتَّى إذا أراد أن يَقُولَ : مُضَر ، قال مُضَي ، فهذا وأَشْبَاهُهُ لاحِقُون بِشَوْشَى(٨) .

---

(١) معجم الأدباء ١٢ / ٦٨ .

(٢) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٢ / ٦٢ - ٦٨ .

(٣ ، ٤) انظر البيان والتبيين ١ / ١٥ ، ٣٧ .

(٥) البيان والتبيين ١/٣٦ وفي شذرات الذهب ١/١٨٢ أنَّ لَثْغَتَهُ بإبدال الراء غيناً .

(٦) غرر الخصائص ١٧٠ ومنع « واصل » من الصرف للضرورة .

(٧) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٨) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

واللَّثْغُ ـ وإِنْ كانَ مِنْ عُيُوبِ النُّطْقِ ـ أَهْوَنُ مِنَ الحصر والعيِّ ؛ لِأَنَّ اللَّثْغَةَ لا تنافي البيانَ والبَلاغَةَ ، فقد يكون الشَّخْصُ ذا بيانٍ وبلاغة ، وهُوَ أَلْثَغُ(١) . وتصيب العربيَّ وغيره ، بخلافِ اللُّكْنَةِ ، فَإِنَّ سَبَبَهَا العُجْمَةُ ، أو مخالطة العَجَمِ .

بل إنَّ بَعْضَ اللَّثْغِ قَدْ يُسْتَحْسَنُ ويُسْتَمْلَحُ كَلَثْغِ الجارِيةِ إذا كَانَتْ حَدِيثَةَ السِّنِّ ، ومَقْدُودةً مَجْدُولَةً ، فإِذا أَسَنَّتْ واكتهلَتْ تَغَيَّرَ ذلك الاستملاح(٢) . وكما اسْتُحْسِنَ اللَّثْغُ بالسِّينِ ، وَهُوَ جَعْلُهَا ثَاءً ، واللَّثْغُ بالرَّاءِ ، وهُوَ تَصْيِيرُها غيناً مِنْ قِبَلِ بَعْضٍ(٣) .

وكانتِ العَرَبُ تتوقَّى اللَّثْغَ ، وتفزَعُ منه ؛ إِذْ كانوا أُمَّةَ الفصاحَةِ ، وأهل البيان ، بنطقهم يتباهُونَ ، وبفصاحَتِهِمْ يُفَاخِرونَ ، وقد نُقِلَتْ في ذَلِكَ أَخْبَارٌ ، منها ما حكاه ابن الأعرابي مِن أَنَّ رَجُلاً يُدْعَىٰ أَبا رَمَادَةَ « طَلَّق امْرَأَته حِينَ وَجَدَها لَثْغَاءَ ، وخاف أن تجيئَه بوَلَدٍ أَلْثَغَ ، فقال :

لَثْغَاء تَأْتي بِحَيْفَسٍ أَلْثَغِ   تَمِيسُ في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغِ

الحَيْفَس : الوَلَدُ القصير الصَّغير »(٤) .

ومَع استهجانِ بَعْضِ اللَّثْغِ أَوِ اسْتِحْسانِهِ ، اختلفوا في الصَّلاةِ وراء الأَلْثَغِ على قَوْلَيْنِ :

أَحَدُهُما : تَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلاةِ ، فجاز للقادِرِ عليه أَنْ يَأْتَمَّ بالعاجِزِ عنه ، كالقِيامِ .

---

(١) انظر البيان والتبيين ١ / ١٢ ـ ١٣ .
(٢) البيان والتبيين ١ / ٤٦ .
(٣) انظر البيان والتبيين ٢ / ٢٣٢ .
(٤) البيان والتبيين ١ / ٥٧ وعيون الأخبار ٤ / ٧ .

الآخـر : لا تَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ يحتاجُ أَنْ يَحْمِلَ قراءته ، وهو يَعْجِزُ عن ذلك ، فلا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ للتحُمّلِ ، كالإمام الأعظمِ إذا عَجَزَ عَنْ تَحَمُّلِ أعباءِ الأُمَّةِ(١) .

والأَلْثَغُ ـ وهو مَنْ يُبْدِلُ حرفاً بحرفٍ كالرَّاء بالغين ، والسِّين بالثاء ، وغير ذلك ـ إن كان تمكَّنَ مِنَ التعلُّمِ ، فصلاته في نَفْسِهِ باطِلَةٌ ، فلا يَجُوزُ الاقتداءُ بِهِ بلا خلافٍ ، وإنْ لَـمْ يَتَمَكَّنْ بِأَنْ كان لِسانُه لا يُطاوِعُهُ ، أَوْ كان الوَقْتُ ضَيِّقاً ، أو لم يتمكَّنْ قبل ذلك ، فصلاتُهُ في نَفْسِهِ صَحِيحةٌ ، فَإِن اقْتَدَى بِهِ مَنْ هُوَ في مِثْلِ حَالِهِ صحَّ اقْتِدَاؤُهُ بالاتِّفاقِ ؛ لِأَنَّهُ مثله ، فصلاتُهُ صحيحة ، وإنِ اقْتَدَى به قارِئٌ لا يحفظ الفاتحة كُلَّها ، أَوْ يحفظ منها شيئاً لا يَحْفَظُهُ الأُمِّيُّ ، فلا يَصِحُّ الاقتِداءُ به »(٢) . بل قالوا : لَوِ اقْتَدَى أَرَتُّ ـ وهو مَنْ يُدْغِمُ حرفاً في حَرْفٍ في غَيْرِ مَوْضِعِ الإدغامِ ـ بِأَلْثَغَ فَهُوَ قارِئٌ خَلْفَ أُمِّيٍّ ؛ لِأَنَّهُ يُـحْسِنُ شيئاً لا يُـحْسِنُهُ(٣) .

وقال أبو حاتِمٍ السجستانيُّ : وأَمَّا أنا فلا أُحِبُّ الصلاة خَلْفَ القَبِيحِ اللِّثْغِ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : (ايَّـه) وهو يريد : (الله) عزّ وجلّ . ويقول) (اللِّياء) وهُوَ يريد : (الرِّياء) . ويقولُ في (سُرُر) : (سُغُغ) أو (سُلُل) أَوْ (سُيُي) وإن صليتَ رَجَوْتُ أن تكونَ صلاةً جائزةً ـ إن شاء الله ـ ؛ لأنّ اللَّثْغَ في أَلْسِنَةِ الفُصَحَاءِ ، ومُولَّدي البادِيَةِ ، وليس جَعْلُ الخاء هاءً والحاء هاءً في ألسنتهم ، وإنّما هِي في ألسنة الأعاجم(٤) .

* * *

---

(١) المجموع ٣ / ١٤٧ .

(٢) المجموع ٤ / ١٤٧ .

(٣) المجموع ٤ / ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٤) رحلات الجاسر ١٩٣ ـ ١٩٤ نقلاً عن كتابه المذكر والمؤنث المخطوط ، المحفوظ في (قونيه) برقم (٢٥٤) (٤٣٦٥) ضمن مجموع .

وقد اختلفوا في تعريف اللَّثَغِ على أَوْجُهٍ :

فقال ثابِتُ بْنُ أبي ثابتٍ :
الأَلْثَغُ الّذي لَا يُتِمُّ رَفْعَ لسانِهِ في الكلامِ (١) .

ونقل الأَزْهَريّ عن النَّوادِر لأبي زَيْدٍ : ما أَشَدَّ لَثَغَتَهُ ، وما أَقْبَح لُثْغَتَهُ ، فاللَّثَغَةُ : الفَمُ ، واللُّثْغَةُ : ثِقَلُ اللِّسانِ بالكلامِ ، أَلْثَغُ : بَيِّنُ اللُّثْغَةِ ، ولا يُقَالُ : بَيِّنُ اللَّثَغَةِ(٢) .

وقالَ اللَّيْثُ : الأَلْثَغُ : الَّذي يَتَحوَّلُ لِسانُهُ مِنَ السِّينِ إلى الثَّاءِ(٣) . والمصدر : اللَّثَغُ واللُّثْغَةُ(٤) . وقال غيره : لَثَّغَ فُلانٌ لِسانَ فُلَانٍ : إذا صَيَّره أَلْثَغَ (٥) .

وفي فقه اللغة للثعالبيّ : اللُّثْغَةُ : أَنْ يُصَيِّرَ الرَّاء لاماً في كلامه(٦) .

وفي حلية الفقهاءِ : اللُّثْغَةُ أَنْ يَجْعَلَ السِّينَ ثَاءً ، والرَّاءَ غَيْناً(٧) .

واللُّثْغَةُ ـ عند المبرِّد ـ أن يَعْدِل بِحَرْفٍ إلى حَرْفٍ(٨) .

« واللُّثْغَةُ وزن غُرْفَةٍ : حُبْسَةٌ في اللسان حَتَّى تَصِيرَ الرَّاءُ لاماً أو غيناً ، أَوِ السِّينُ ثَاءً . . . ولَثِغَ لَثَغاً مِنْ باب تَعِبَ تَعَباً ، فَهُوَ أَلْثَغُ ، والمَرْأَةُ لَثْغَاءُ ، مثل أحمر وحمراء ، وَمَا أَشَدَّ لَثَغَتَهُ ، وَهُوَ بَيِّنُ اللُّثْغَةِ بالضَّمِّ ، أَيْ : ثَقُلَ لسانُه بالكَلَامِ ، وما أَقْبَحَ لَثَغَتَهُ بفتحتين ، أَيْ : فمه »(٩) .

---

(١) خلق الإنسان ١٨٣ وانظر اللسان (لثغ) .
(٢) التهذيب ٨ / ٩٢ واللسان (لثغ) وليس هذا النَّصُّ في نوادِر أبي زيد المطبوع .
(٣) العين ٤ / ٤٠١ والتهذيب ٨ / ٩٢ واللسان (لثغ) .
(٤) التهذيب ٨ / ٩٢ .
(٥) التهذيب ٨ / ٩٢ واللسان (لثغ) .
(٦) ص ١٠٦ الفصل الثامن والعشرون في عيوب اللسان والكلام .
(٧) ص ٧٨ .
(٨) الكامل ٢ / ٢٢١ .
(٩) المصباح (لثغ) وانظر اللسان (لثغ) .

وفي اللسان « الأَلْثَغُ : الَّذِي لا يستطِيع أن يَتَكَلَّمَ بالرَّاءِ ، وقِيلَ : هُوَ الّذي يَـجْعَلُ الرَّاءَ غَيْناً أَوْ لَاماً ، أَوْ يَـجْعَلُ الرَّاءَ في طَرَفِ لِسَانِهِ ، أو يجعل الصَّاد فاءً . . . وقيلَ : هُوَ الَّذِي قَصُرَ لسانُه عَنْ مَوْضِعِ الـحَرْفِ ، وَلَحِقَ مَوْضِعَ أَقْرَبِ الـحُرُوفِ مِنَ الـحَرْفِ الَّذِي يعثر لسعانُهُ عَنْهُ »(١) .

ويظهر من صَنِيعِ أَبِي حاتِمٍ السجستانيِّ التفريقُ بين نوعين فيهما تحويل الـحَرْفِ إلى غَيْرِه ، إِذْ يَقُولُ : . . . كما أَنَّ مِنَ العجمة أن تَـجْعَلَ الضَّادَ ظَاءً ، والظَّاءَ ضاداً والحَاء هاءً ، والخاء هاءً ، وإنْ لم يَسْتَطِعِ الرَّجُلُ أَنْ يَتكلَّمَ بِهَا ، ولو لم يَكُنْ ذلك في فطرة لسانه .

وَأَمَّا الَّلثْغُ فَمَعِيبٌ ، وصاحِبُهُ مَعْذورٌ ؛ لِأَنَّه مَـمْنُوعٌ مِنَ الرَّاءِ ؛ فمن الُّلثْغ من يَـجْعَلُ الرَّاءَ غَيْناً ، فيقول في سَرِيرٍ : سَغِيغ ، ومنهم مَنْ يَـجْعَلُهَا ياءً ، ويَـجْعَلُ الَّلام أَيْضاً ياءً . وقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَهْمِزُ كُلَّ راءٍ ، ولا يَقْدِرُ على غير ذلك »(٢) .

وواضح من كلام أَبي حاتم أَنَّ النَّوْع الأَوَّل مرجعه إلى العجمة ، وهو أَثر من آثارها ، فهو لكنة ، وأمّا الثاني فمرجعه إلى عاهةٍ بالمتكلّم ، وَعَدَّهُ لَثْغاً . أمّا تعريف المبرد ومَنْ وافقه فيعدُّ كُلَّ تغيير حرفٍ في مكان حرفٍ لثغاً ، ولا يقسِّمُ هذا التَّقْسِيمَ .

وما يمكن أن نخلص إليه بعد إيراد هذه الأقوال والتعريفات من كتب الُّلغَةِ هو :

١ ـ أنّ بعضهم عَدَّ كل تحويل حرفٍ إلى حَرْفٍ آخَرَ لَثْغاً .
٢ ـ أَنَّ بعضهم فَرَّق بَيْنَ اللّثْغَةِ واللُّكْنَةِ .

---

(١) اللسان (لثغ) .

(٢) رحلات الجاسر ١٩٣ نقلاً عن كتاب المذكر والمؤنّث .

٣ـ أَنَّ بعضهم قصرها على حرفٍ أو أحرف . وهذا لا يلزم منه أن لا تدخل الأحرفُ الأخرى في الَّلثْغِ .

٤ـ أَنَّ بعضهم قصر الَّلثْغَ على الحروف التي تتطلَّب رفع اللسان وهي اللاّم والرَّاء .

٥ـ أَنَّ بَعْضَهم يمكن أن يفهم من كلامه أَنَّ اللّثْغ خاصٌّ بالرَّاءِ .

* * *

وقد كانَ إلى جانب تعريفاتِ هـٰؤُلاءِ تعريفاتٌ أُخَرُ لِقَوْمٍ عُنُوا بعيوب النطق والأداءِ ، ومنهم أبو عمرو الجاحظ (١٥٠ ـ ٢٥٥) . ويعقوب بن إسحاق الكندي (٢٦٠ تقريباً) فيلسوف العرب .

أَمَّا الكِنْديُّ فيعني باللَّثْغِ تحويلَ الـحَرْفِ إلى غيرِه ، « كأَنَّهُ يَنْطِقُ اللاَّم غيناً ، أَوِ السِّينَ شِيناً ، أَوِ الصّادَ تاءً ، أو السين فاءً . . . إلخ »(١) . يُوَضِّحُ هذا قَوْلُ الكِنْدِيِّ في رسالَتِهِ : « . . . واعْلَمْ يا أَخِي أَنَّ الَّلثْغَةَ إنّما تَعْرِض مِنْ سَبَبَيْنِ : إمَّا لِنُقْصَانِ آلَةِ النُّطْقِ ، وإمَّا لِزيادَتِهَا ، فلا تقدر أَنْ تَسْتَريح على الأَمَاكِنِ الواجِبَةِ لِلنُّطْقِ ، مثل مقاديم الأسنانِ ، وجميع الأماكِنِ الواجِبَةِ لِلنُّطْقِ . فَأَمَّا الـحُرُوفُ التي تَعْرِضُ فيها اللَّثْغَةُ مِنْ قِبَلِ زيادةِ العُضْوِ فَهُوَ السِّينُ والضَّادُ والجيم ؛ والرَّاءُ والشِّين تَعْرِضُ في الزِّيَادةِ والنُّقْصَانِ . وَقَدْ تَعْرِضُ الَّلثْغَةُ أَيْضاً مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ مِنْ ضَعْفِ العُضْوِ المنطقي ، ولَيْسَ هذا مِمَّا يَـجْرِي في الأَكْثَرِ . . . »(٢) . وهذا من الكنديِّ يُوَافِقُ ما قالَهُ المبرِّدُ .

وأَمَّا الجاحظ فاللَّثْغُ عنده يُوَافِقُ ما عِنْدَ الكِنديّ والـمُبَرِّد ، فيشمل كُلَّ حَرْفٍ حُوِّل إلى غَيْرِه ، غير أَنَّه اشترط أن لا يكون سببه العجمة ، فذكر أَنَّ الَّلثْغَة تعرض للسِّينِ ، كَنحو ما كانَ يَعْرِضُ لمحمد بْنِ الـحَجَّاجِ ، وقال : إِنَّهَا لَيْسَتْ

---

(١) اللثغة عند الكندي / للدباغ ص٨٧ من مجلة المجمع العلميّ العراق ٣١ / ٣ ـ شعبان ١٤٠٠ هـ .

(٢) المصدر السابق ٨٨ .

لها صورةٌ في الـخطِّ تُرَىٰ بالعَيْنْ ، وإنَّما يُصَوِّرُهَا اللِّسانُ ، وتَتَأدّىٰ إلى السَّمْعِ »(١) . وأنَّ اللَّثْغَةَ تَعْتَرِي الأَلْثَغَ « في الضَّادِ ، وَرُبَّما اعتراه أيضاً في الضَّادِ والرَّاءِ ، حتَّى إذا أرادَ أنْ يَقُولَ : مُضَر قال : مُضَي ، فهذا وأشباهُهُ لاحِقُونَ بَشَوْشَىٰ »(٢) .

فَـمُطْلَق التحويلِ عند الجاحظ بدون عِلَّةٍ صَرْفِيَّةٍ أَوْ لُغَوِيَّةٍ لَثْغٌ ، بشرط أن لا يكونَ سَبَبُهُ العُجْمَةَ ، حَيْثُ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّثَغِ الذي يَعْتَرِي اللِّسانَ فيمنعه مِنَ البَيانِ وبَيْنَ اللَّكَنِ مِنَ العَجَمِ ، أَوْ مِمَّنْ يَنْشَأُ مِن العَرَب بَيْنَ العَجَمِ ، فَلَيْسَ نُطْقُ السِّينِ شيناً ، والطَّاءِ تاءً لَثْغاً ، بَلْ لكنةً ، كان زيادُ الأَعْجَمُ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

فَتىً زَادَهُ السُّلْطَانُ في الوُدِّ رِفْعَةً   إذَا غَـيَّرَ السُّلْطَانُ كُـلَّ خَلِيـلِ

يقول فيه : « الشُّلْتَانُ » . ولا نُطْقُ الشين سِيناً ، كَقَوْلِ عبد بني الـحَسْحاسِ لِعُمَرَ رَضيَ الله عنه : « ما سَعَرْتُ » ، يُرِيد : « مَا شَعَرْتُ » . ولا قَلْبُ الـحَاءِ هاءً ، كقولِ عُبَيْدِ الله بْنِ زيادٍ لِهَانِىءِ بْنِ قَبِيصَةَ : « أَهَرُورِيٌّ سائِرَ اليَوْمِ » ، يُرِيدُ : أَحَرُورِيٌّ . وقول بَعْضِهِمْ : « إنَّكَ لَهَائنٌ » ، يُرِيدُ : إنَّكَ لَـخَائنٌ ؛ وقوله : « الهاصِل أَلْفُ كُرٍّ » يُرِيدُ : الحاصِلَ . « وَأَنْتَ لا تُهْسِنُ وأنا لا أُهْسِنُ » في « لا تُـحْسِنُ ، وَلاَ أُحْسِنُ » ؛ ولا « أَهْدَوْا لِنَا هِمارَ وَهْشٍ » يُرِيدُ : حِمَارَ وَحْشَ . ولا تحويل القافِ كافاً ، نحو : كُلت في « قلت » . ولا تحويل الذال دالاً مهملةً ، في قَوْلِ : « وَقَعَ الـجُرْدانُ في عِجانِ أُمِّكُمْ ، يُرِيدُ : الـجُرْذَان . ولا تحويل الجيم ذالاً في « هذا الذَّمَلُ » تريدُ : هذا الـجَمَلُ(٣) .

وكذا قول بَعْضِ النَّاسِ في « اثنين » : اتنين ، وفي « ثلاثة » : تلاته بالتاء المثنّاة ، وقولهم في « حديث » : حَدِيس ، وفي « إذا » و « هذا » : إزَا

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١ / ٧١ ـ ٧٤ .

وهازا ، ونحوها كثير ، مِمّا هُوَ شَائعٌ في لهجاتِ المدنِ في العَصْرِ الحاضرِ ، وخاصَّةً ما كان لها صِلَةٌ ببلادِ العَجَمِ : إمّا بالجوار ، وإمَّا بالسُّكْنى ، وإمّا بكثرة زيارتهم وتردادِهِمْ ، ومخالطتهم لأَهْلِهَا .

قال الوَطْوَاطُ : « وَمِنْ قَبِيحِ الإِبْدَالِ إِبْدالُ الثَّاءِ الـمُثَلَّثَةِ بالتاءِ المثنّاةِ ، وكانَتْ في لسانِ شُعْبَةَ ، وذَلِكَ فاشٍ في لُغَةِ أَهْلِ صَعِيدِ مِصْرَ ، وما أَقْبَحَهُمْ إِذَا قَالُوا : تَلاتَة آلافٍ وتلتمائة وتلاتة وتلاتين وتلت . (أي : ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثة وثلاثون وثلث) . وفي النّاس مَنْ يُبْدِلُ الـجِيمَ ضاداً ، وهُمْ أَهْلُ صَعِيدِ مصر أَيْضاً ، فإذا اجتمع لأَحَدِهِمْ جِيمٌ وَضَادٌ في كلمةٍ ، مثل ضج وضجر قالُوا : جض وجضر بجعل الـجِيمِ ضَاداً ، والضَّادِ جيماً . وفي الناس من يُبْدِل الخاء الـمُعْجَمَةَ حاءً مهملةً ، فيقول في خوخ : حوح ، وفي خلخال : حلحال . وَهِيَ مُسْتَحْسَنَةٌ مِنَ الغِلْمانِ والـجَوارِي »(١) .

وهذِه عيوبٌ يمكن استدراكُها وتلافيها بِشَيْءٍ مِنَ الدّربةِ والتمرينِ ، والتمرُّسِ بالنُّطقِ الصحيح ، لأنّ هذا الأداء ـ في غالبه ـ مكتسب بالتلقين الخاطىء ، ومِمّا يدلّ على ذلك قُدْرَة أو استطاعة هَـؤلاء على أداء هذه الحروف كما ينبغي ، كما أَنَّهُمْ إذا قَرءوا القرآن ، أَدَّوْه أَداءً سَلِيماً إذا كان تَلَقِّيهم من لسانِ مُلَقِّنٍ سليم المنطق ، جَيِّدَ الأداء .

وبعد : فإنّنا بعد إيراد هذه الأقوال بغية الوُصُولِ إلى قَوْلٍ وتعريفٍ لّلثغِ جامع نقول :

إنّ اللَّثْغَ : تحويلُ حَرْفٍ إلى غَيْرِهِ لغير سببٍ لغويٍّ أَوْ صَرْفيّ ، مع العَجْزِ عن إبانة الحَرْفِ الأصليّ ؛ لغير سببٍ مِن العُجْمَةِ .

وهذا الضابط يتناول جميع اللَّثْغِ ، ويخرج العُيُوبَ الأُخَرَ ، وما لا يمكن عَدُّه مِن الَّلثْغِ . وبما أَنَّ مَوْضوع هذا البحث يختصُّ فَرْعاً مِنْ فُروعِ اللَّثْغِ ، وهو اللَّثْغَةُ أو اللَّثْغُ بالرّاءِ ، ويَعْرِضُ لأنواع اللَّثْغِ الأُخَرِ ، ولا مانِعَ ، بَلْ يَـحْسُنُ أَنْ نُلِمَّ بِشَيْءٍ عن اللَّثْغِ الوَاقِعِ على الـحُرُوفِ الأُخَرِ ، فنقول :

---

(١) غرر الخصائص ١٦٩ .

الحروف التي يَدْخُلُها اللَّثْغُ

حصر بعضهم الحروف التي يدخُلُهَا اللَّثْغُ في سِتَّةٍ ، وهي الهَمْزَةُ ، والرَّاء ، والسينُ ، والقاف ، والكاف ، واللّام(١) . والظَّاهِرُ أَنَّ الـحُروفُ التي يعتريهَا اللَّثْغُ أكثر مِن ذلك ، كما سَيَتَّضِحُ ، إن شاء الله . وقد أَرْجَأْتُ الحديثَ عن الراء ، وخصصت هذا المبحث للحروف التي يعتريها اللَّثْغُ غيرها .

الهَمْزَةُ : تُبْدَل عَيْناً ، فيقول الأَلْثَغُ : عَنْتَ يريد : أَنْتَ(٢) . ولا يُعَدُّ مِنْ هذا القبِيلِ ما نُقِلَ عن العَرَبِ ، مِمَّا فِيهِ تعاقُبُ الهَمْزَةِ والعَيْنِ ، كَقَوْلِهِمْ : آدَيْتُهُ على كذا وكذا ، وأَعَدَيْتُهُ . واسْتَأْديت الأَمِيرَ على فُلانٍ ، واسْتَعْدَيْتُهُ . وكثَأَ اللَّبَنُ وكَثَعَ : إذا عَلاَ دَسَمُهُ وَخُثُورَتُهُ على رَأْسِهِ في الإنَاءِ . وقولهم : مَوْتٌ ذُؤافٌ وَذُعَافٌ ، وزُؤافٌ وَزُعَافٌ . وقولُهُمْ : أَرَدْتَ أَنْ تَفْعَلَ كذا . وبعض العرب يقولُ : أردْت عَنْ تَفْعَلَ ، وقولهم : الْتمِىءَ لَوْنُهُ والْتُمِعَ . وَهُوَ السَّأَفُ والسَّعَفُ ، والأُسْنُ : قديم الشَّحْمِ ، وبعضهم يقول : العُسْنُ ، ومنه قَوْلُ طُفَيْلٍ :

فنحن مَنَعْنَا يَوْمَ حَرْسٍ نِسَاءَكُمْ   غَداةَ دَعَانَا عامِرٌ غَيْرُ مُعْتَلِي

يُرِيدُ به : مُؤْتَلِي .

ومنه قول حُطَائط بن يعفر النَّهْشَلِيّ ، أوحاتم ، أوغيرهما :

أَرِيني جواداً مَاتَ هُـزْلاً لأَلَّنِيَ   أَرَى ما تَرَيْنَ أَوْ بخيلاً مُخَلَّدا(٣)

---

(١) علاج الكلام ٣٦ .

(٢) علاج الكلام ٣٦ .

(٣) الإبدال لابن السكيت ٨٤ ـ ٨٥ .

ومنه قول ذِي الرُّمَّةِ :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً   مَاءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْك مَسْجُومُ

يُرِيدُ : « أَأَنْ » فجعل الهمزة عيناً .

وهذه هِيَ العَنْعَنَةُ ، وَهِيَ لُغَةٌ تَميميَّةٌ « يَقْلِبُونَ الهمزة في بَعْض كلامِهِمْ عيناً ، يقولون : سمعْتُ عَنَّ فلاناً قال : كذا » يُرِيدُونَ : « أَنَّ » . ورُوِيَ في حَدِيثِ قَيْلَةَ (رضي الله عنها) : « تحسَبُ عَنّي نائمةٌ » . قال أبو عُبَيْدٍ : أَرادَتْ تَحْسَبُ أَنّي . وهذه لُغَةُ تميم ، قال ذو الرُّمَّةِ : البيت . . .

وقد أورد ابن فارسٍ هذه اللغة تحت عنوان « باب اللغات المذمومة »(١) .

وهِيَ في كثيرٍ من العربِ في لغة قَيْسٍ وتميم ؛ تجعل الهمزة المبدوء بِهَا عيناً ، فيقول في « أَنّك » : عَنَّك ، وفي أَسْلَمَ : عَسْلَمَ ، وفي « أُذُن » : عُذُن(٢) .

وهنا لا بُدَّ أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ إبدالٍ مَرْجِعُهُ عَيْبُ النُّطْقِ ، وإبدالٍ هُوَ لُغَةٌ مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ .

السِّين : يَنْطِقُها الأَلْثَغُ ثاءً ، فيقول لأبي يَكْسُوم : أَبي يَكْثُوم ؛ وكما يقولونَ : بُثْرة إذَا أراد وا بُسْرة ، واثم الله ، إذا أَرادُوا باسْمِ الله(٣) ؛ ويقولون : يَثَّرَهُ الله بمعنى : يَسَّرَهُ الله(٤) .

وقد استحسن بَعْضُ المجانِين ـ والمثل يقول : خُذِ الحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِ المجانِين ـ اسْتَحْسَنُوا اللَّثْغَ بالسِّين ، وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ ثاءً ، وقال آخرون : على الرَّاءِ ، وهُوَ أَنْ تَصِيرَ غَيْناً ، فقال مجنون البكرات : أنا أَيْضاً أَلْثَغُ ، إذَا أَرَدْتُ أَنْ

---

(١) الصاحبي ٣٥ .

(٢) المزهر ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٣٤ وانظر علاج الكلام ٣٦ .

(٤) علاج الكلام ٣٦ .

أَقُولَ : شريط ، قُلْتُ : رَشِيطٌ(١) . وهي مستحسنةٌ مِن الجواري والغِلْمان ، وَأَحْسَنُ ما سُمِعَ فِيهَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وأَهْيَف كالهِلال شَكَوْتُ وَجْدِي   إلَيه بِحُسْنِهِ وأَطَلْتُ بَثِّي
وقُلْتُ له : فَدَتْكَ النَّفْسُ ، صِلْني   تجد حُسْنَ الثَّوابِ فقال : بَثِّي(٢)

وقول العربِ : أَتَيْتُهُ مَلَسَ الظَّلامِ وَمَلَثَ الظَّلَامِ . والوَطْس والوَطْث : الضَّرْبُ الشَّدِيد بالخُفِّ . ويُقالُ : ناقةٌ فاسِجٌ وفَاثِجٌ ، وَهِيَ الفَتِيَّةُ الحامِلُ . وسَعَابِيبُ وثعابِيبُ ، وَهُوَ مَاءٌ صَافٍ ، فِيهِ تَمَدُّدٌ ، يَجْرِي مِنَ الفَمِ . ويُقَالُ : ساخَتْ رِجْلُهُ في الأَرْضِ وثاخَتْ : إذا دخَلَتْ(٣) . والجُثْمان والجُسْمان . والسَّمَلَةُ والثَّمَلَةُ : البَقِيَّةُ في أَسْفَلِ الإناءِ مِنَ الماءِ . لا سِيَّما ولا ثِيَّما . والثَّوَلُ والسَّوَل : اسْتِرخَاءٌ في عَصَبِ الشَّاةِ . الطَّرمُوث والطُّرْمُوسُ : الرَّغيف الكبير مِنْ خُبْزِ المَلَّةِ . الحُثَالَةُ والحُسَالَةُ : رُذَالَةُ القَوْمِ . إرث صِدْقٍ وَإِرْسُ صِدْقٍ ، أَيْ : مِنْ أَصْلِ صِدْق . ومِنْ جِنْثِكَ ومِنْ جِنْسِكَ(٤) . وقال بعضهم في الأخيرة : لغةٌ أو لَثْغَةٌ(٥) .

ولَيْسَت الثَّاءُ مكان السِّين في هذه الأَمْثلةِ وَنَحْوِها لَثْغاً ، بل تعاقب حروفٍ ، وهي لُغَةُ العَرَبِ ، يُحْفَظُ مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ هذه الأَمْثِلَةِ ونحوها ، ولا يُعَدُّ قِياساً ، فَمَنْ نَطَقَ السِّينَ ثاءً في غير ما جَاءَ عن العرب فَقَدْ قَارَفَ لَثْغاً .

وَلَعَلَّ مِمَّا يَقْرُبُ مِن هذا « الوَتْم في لغة اليَمَنِ ؛ تجعل السِّينُ تَاءً كالنَّاتِ في النَّاس »(٦) . ومنه ما أنشدَهُ الفَرَّاءُ :

---

(١) البيان والتبيين ٢ / ٢٣٢ .
(٢) غرر الخصائص ١٦٩ .
(٣) الإبدال لابن السكيت ١٠٦ ـ ١٠٧ .
(٤) انظر الإبدال لأبي الطيّب ١ / ١٦٨ ـ ١٧٤ .
(٥) الصحاح (جنث) .
(٦) المزهر ١ / ٢٢٢ .

يـا قَـبَّـحَ الله بَـنِي الـسِّـعْـلاة
عَـمْـرو بْـنُ يَـرْبُـوعٍ شِرار الـنَّـاتِ
لَـيْـسُـوا أعِـفَّـاءَ ولا أكْـيَـاتِ

يُرِيدُ بالنَّاتِ : النَّاسَ ، وبالأَكْيَاتِ : الأَكْيَاس(١) . ولعلَّ هذا إبْدَالٌ مِنْ أجْلِ الشِّعْرِ ، أو اللَّثْغِ بدليل أنَّ الراجز قال : السِّعلاة ، لَيْسُوا ، إلاّ أنْ تكون هذه اللغة مقصورة على السين المتطرفة . غير أنّ الأصمعيَّ قد حَكَىٰ : الكَرَمُ مِنْ سوسه ومن توته ، أيْ : مِنْ خليقته . ويُقَال : رَجُلٌ حَفَيْتأٌ وحَفَيْسَأٌ : إذا كانَ ضَخْمَ البَطْنِ إلَى القِصَرِ ما هُو(٢) .

القاف : يَنْطِقُهَا الأَلْثَغُ طاءً أو كافاً ، فيقول : طال ـ كال ، يُرِيدُ : قَالَ(٣) . وقَدْ ذكر الجاحِظُ تَحْوِيلَ القَافِ طاءً ، فقال : فإذا أَرَادَ أنْ يَقُولَ : قلت له ، قال : طُلْتُ لَهُ ؛ وإذا أراد أن يقولَ : قال لي ، قال : طال لي(٤) .

ومنهم مَنْ يُبْدِلُهَا كافاً ، فيقول : كلت وكال(٥) . وكانت في لسان أَبي مُسْلِمٍ ، وعبيد الله بن زيادٍ ، وقال بعض الشُّعَراءِ في أُمٍّ وَلَدٍ لَهُ يَصِفُهَا بِذَلِكَ :

أَكْـثَرُ مـا أَسْمَـعُ مِنْهَـا في الـسَّحَـرِ
تـذكـيرهـا الأُنثى وتَـأْنِـيث الـذَّكَـرْ
والـسَّـوْأَةُ الـسَّـوْاءُ في ذِكْـرِ الـقَـمَـرْ

لأنَّها كانت إذا أَرادت أَنْ تقولَ : القمر قالت : الكَمر ، والكمر جمع كَمَرةٍ ، وهِيَ حَشَفَةُ الذَّكَرِ(٦) .

---

(١) الإبدال ١٠٤ .
(٢) الإبدال لابن السكيت ١٠٤ .
(٣) علاج الكلام ٣٦ .
(٤) البيان والتبيين ١ / ٣٤ .
(٥) غرر الخصائص ١٦٩ .
(٦) غرر الخصائص ١٦٩ .

وما كان من هذا القبيل مَرْوِيّاً عَنِ العَرَبِ ، لا نَعُدُّهُ لَثْغاً ، وإنَّما هُوَ لُغَاتٌ مِنْ لُغاتِ العَرَبِ ، مثل : دقمه ودكمه : دَفَعَ في صدره ، وامْتَكَّ وامْتَقَّ الصَّبِيُّ مافي ضَرْعِ أُمِّهِ : شَرِبَهُ كُلَّه . وقاتَعَه وكاتَعَه الله : بمعنى : قاتله الله . وعربيٌّ كُحٌّ وقُحٌّ : خالص . وقُسْط وكُسْط لِلَّذي يُتَبَخَّرُ به ، وقَشَطْتُ عنه جلده وكشطت ، قريش بالكافِ ، وقيس وتميم وأسد بالقافِ ، وقَحَطَ المطر وكَحَطَ ، وقَهَرْتُ الرَّجُلَ وكَهَرْتُه . وإناءٌ قَرْبان وكَرْبان : إذا دَنَا أَنْ يَمْتَلِىءَ . وعَسِقَ بِهِ وعَسِكَ : إذا لَزِمَهُ ، والأَقْهَبُ والأَكْهَبُ : لَوْنٌ إلى الغُبْرَةِ(١) .

الكاف : تبدل همزةً أو تاءً في لسان الألثغ ، فيقول : أَلْب ، تلب ، يريد : كلب(٢) . وتظهر هذه اللَّثْغَةُ كثيراً في مَرَاحِلِ نُمُوِّ الطِّفْلِ الأولى ؛ إذ تكثر عِنْدَ الطِّفْلِ فيها الأَخْطَاءُ في كلامِهِ التي مِنْ أَهَمِّهَا « أَنَّهُ يُغَيِّر الأصواتَ . فيحلّ محلَّ الصَّوْتِ الأَصْليِّ صَوْتاً آخَرَ قَرِيباً مِنْهُ في المخرَجِ أَوْ بَعِيداً عنه (ويغلب أن يكونَ قريباً منه) فينطق مثلاً الكاف تاءً (تتاب = كتاب ، الستينة = السكينة . . . إلخ)(٣) .

اللَّام : وتبدل ياءً ، فيقول الأَلْثَغُ : وَيَّاه يريد : وَالله(٤) . ومنه لثغة شَوْشَى في قوله « مَوْياي وَيِيُّ ايَّيِّ » يريد : مَوْلاي وليّ الرَّيِّ(٥) .

وقد ذكر الجاحظ أَنَّ اللَّثْغَ باللَّامِ على وَجْهَيْنِ : فمنهم مَنْ يَجْعَلُ اللَّامَ ياءً ، فيقول بدل قولِهِ « اعتلَلْتُ » : اعْتَيَيْتُ ، وبدل « جمل » : جمي ؛ وآخرون يجعلون اللاَّمَ كافاً ، كالذي عرض لعمرَ أخي هلالٍ ، فإنّه كان إذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : ما العِلَّةُ في هذا ؟ قال : مَكْعِكَّة في هذا(٦) ؟ وقال الوَطْوَاط عن تحويل

---

(١) الإبدال لابن السكيت ١١٣ - ١١٤ وانظر الإبدال لأبي الطيب ٢ / ٣٥٣ - ٣٦٤ وفيه زيادة

(٢) علاج الكلام ٣٦ .

(٣) نشأة اللُّغَةِ عند الإنسان والطّفل ١٦١ .

(٤) علاج الكلام ٣٦ .

(٥) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٦) البيان والتبيين ١ / ٣٥ .

اللامِ إلى ياءٍ : وَهِيَ أَوْضَعُهُنَّ لذي الـمُروءةِ . وعن تحويل اللام إلى كاف : وهِيَ قَبيحَةٌ(١) .

الشين : وهِيَ مِنَ الحروفِ التي قال أبو عثمانَ : إنَّ اللَّثْغَ يَعْتَوِرها ، فأمَّا التي هِيَ على الشِّينِ المعجمة ، فذلك شيْءٌ لا يُصَوِّرُه الـخَطُّ ؛ لأنَّهُ مِنَ الحروفِ المعروفةِ ، وإنَّما هُوَ مخرجٌ مِنَ المخارج ، والمخارج لا تحصى ، ولا يُوقَفُ عليها ، وكذلك القَوْلُ في حُرُوفٍ كثيرةٍ مِنْ حُرُوفِ لغاتِ العَجَمِ ؛ وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز ، وفي سواحل البحر مِنْ أَسيافِ فارِسَ ناسٌ كَثِيرٌ ، كلامُهُمْ يُشْبِهُ الصَّفِيرَ . فمن يستطيع أن يُصَوِّرَ كثيراً مِنْ حُرُوفِ الزَّمْزَمَةِ ، والحروف التي تظهر من فم المجوسيِّ ، إذا ترك الإفصاح عن معانيه ؛ وأخذ في باب الكِنايَةِ ، وهُوَ على الطَّعامِ(٢) ؟ ! وقال في موضِعٍ آخَرَ : وكذلك اللَّثْغَةُ الَّتي تعرضُ في الشِّين(٣) ، كنحو ما كان يَعْرِضُ لمحمَّد بن الـحجَّاجِ كاتبِ داودَ بن محمّد ، كاتبِ أُمِّ جعفر ، فإنّ تِلْكَ أيضاً ليست لها صُورةٌ في الـخَطِّ تُرىٰ بالعَيْنِ ، وإنَّما يُصَوِّرُها اللِّسانُ ، وتتأدَّى إلى السَّمْعِ(٤) .

الضَّاد : وَقَدْ ذكرها الجاحظ حين قال : فأَمَّا مَنْ تعتريه اللُّثْغَةُ في الضادِ ، وربَّما اعتراه أيضاً في الضاد(٥) والراء ، حتى إذا أراد أن يقولَ : مُضَر ، قال : مُظَى . فهذا وأشباهُهُ لاحقونَ بِشَوْشَى(٦) . ولم يُعَيِّنِ الجاحِظُ للضَّادِ التي لَحِقَها اللَّثغُ صُورَةً .

---

(١) غرر الخصائص ١٧٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٤ .

(٣) في المطبوعة « السِّين » بالإهمال . وَهُوَ تصحيفٌ فيما يَظْهَرُ ، وماأثبته في أكثر الأصول الخطية ، كما قال المحقق .

(٤) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٥) في المطبوعة « الصاد » بالمهملة ، ويظهر أنَّها غير مُرادةٍ ، والصَّواب بالمعجمة إذ المقصود اجتماع اللَّثغِ بالضَادِ والرَّاء ، كما يدلّ عليه التمثيل (مضر) .

(٦) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

اللَّثْغُ بالـرَّاء

اللَّثْغ بالرَّاء ذو صِلَةٍ قويّةٍ بمخرجها وصفاتها ، ولهذا أَجدُ لِزاماً عَلَيَّ أَنْ أبدأ الحديثَ عنها بالحديث عن مخرجها وصفاتها ، فأقول :

مخرج الرَّاءِ : هو طرف اللِّسان مع ظهره ، وما يحاذِيه مِنْ لِثة الثنيتين العُلْيَيْنْ(١) . وقَدْ ذهب الفَرَّاءُ ومَنْ وافَقَهُ إلى أَنَّ هذا المخرجَ ـ وهو طرف اللِّسانِ وما يحاذيهِ ـ مخرجٌ لا تنفرِدُ به الرَّاءُ ، وإنَّما تُشارِكُهَا فيه اللاَّمُ والنُّون .

والجمهور يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحْرُفِ الثلاثةِ فيجعلون للام أدنى حافتي اللِّسانِ ، أَيْ : أَقْرَبَهَا إلى مُقَدَّم الفَمِ بَعْد مَخْرَج الضَّادِ مَعَ ما يليها مِنَ اللِّثَةِ (أي : لحمة الأسنان العليا) ويخرج منه حرفٌ واحِدٌ . ويَعُدُّون هذا الـمَخْرَجَ أَوْسَعَ المخارِجِ (٢) . ويجعلون للنون طرف اللسان تحت مخرج اللامِ قَلِيلاً وما يحاذيه مِنْ لِثَةِ الثَّنيَّتين العُلْيين ، ويخرج منه حَرْفٌ واحِدٌ ، إلاّ إذا كانت النونُ مُخْفَاةً أَوْ مُدْغَمَةً مطلقاً في غير مثلها(٣) .

ويجعلون للرَّاءِ طَرَفَ اللِّسان مع ظَهْرِهِ بالقُرْبِ من مَـخْرَجِ النُّونِ وما يحاذيهِ مِنْ لِثَةِ الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيَيْنْ أيضاً(٤) .

فهذا هُوَ مَـخْرَجُ الرَّاءِ ، وما يشاركها من الحروفِ فيه .

صِفَات الرَّاء : تَتَّصِفُ الرَّاءُ بِسَبْعِ صِفاتٍ على المعتمد : الجهر ، والتوسُّط ، والاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق ، والانحراف ، والتكرار(٥) وأظهر الصِّفات وصْفان : أحدهما : مختلفٌ فيه ، والآخر : متفق عليه(٦) . وهُمَا مِن الصِّفات القويَّة(٧) .

---

(١) هداية القارىء ٦٢.

(٢) هداية القارىء ٦١ .

(٣) انظر هداية القارىء ٦١ .

(٤) انظر هداية القارىء ٦٢ .

(٥) هداية القارىء ٩٨ .

(٦) هداية القارىء ٨٩ .

(٧) هداية القارىء ٩٣ .

فأوَّلُـهُمَا : الانحراف ، وَهُوَ ميل الـحَرْفِ بَعْدَ خُروجِهِ مِنْ مخرجِهِ حتّى يَتَّصِلَ بمخرَج غيره . . . ووصِفَتْ بِهِ لانحرافِهَا عَنْ مَخْرَجِهَا ، حتّى اتّصلت بمخرج غيره . . . ويشارِكُ الرَّاء في هذه الصِّفَةِ اللّام باتِّفاقٍ ، ولهذا سُمِّيَا (حَرْفي الانحراف) ؛ لانحرافِهِمَا عَنْ مَـخْرَجِهِمَا حَتَّى اتّصَلاَ بمخرج غيرِهِمَا ، فاللّام فيها انحرافٌ إلى طَرَفِ اللّسانِ ، والرَّاءُ فيها انحرافٌ إلى ظهره ، وَمَيْلٌ قَلِيلٌ إلى جهة اللام ؛ ولذلك يَـجْعَلُها الأَلْثَغُ لاماً(١) .

وثانِيهَما : **التكرير** ، وهو ارْتِعَادُ طَرَفِ اللِّسانِ عند النُّطْقِ بالـحَرْفِ ، وله حَرْفٌ واحِدٌ ، وهو الرَّاءُ ، وسُمِّيَ بذلِكَ ؛ لِتَذَبْذُبِ طَرَفِ اللِّسانِ عِنْدَ النطق به . ومعنى وصْفِ الرَّاء بالتكرير أَنَّها قابلةٌ له(٢) . وفي اللسان « والمكرّر من الحُرُوفِ الرَّاءُ ، وذلك ؛ لأنّك إذا وقفْتَ عَلَيْهِ رَأَيْتَ طَرَفَ اللِّسانِ يتغيَّرُ بما فِيهِ من التكرير ؛ ولذلك احْتُسِبَ في الإمالة بحرفين »(٣) .

ومِنْ أجل هذا الوصف (التكرير) امتنع حَرْفُ الرَّاء مِنَ الإدْغامِ فِيما يَلِيهِ ، قال ابن جني : واعلم أَنَّ الرَّاءَ لما فيها من التكرير لا يجوزُ إدْغامُهَا فيما يَلِيها من الحروفِ ؛ لأنّ إدغامَهَا في غَيْرها يَسْلُبُهَا ما فِيهِ مِنَ الوفور بالتكرير ، فأَمَّا قِراءَةُ أَبِي عَمْرٍو ﴿ **يَغْفِرْ لَكم** ﴾(٤) بإدغام الرَّاءِ في اللاَّمِ فَمَدْفوعٌ عِنْدَنَا ، وغير معروفٍ عند أصحابِنَا ، وإنَّما هو شيءٌ رواه القُرَّاءُ ، ولا قُوَّة له في القياس(٥) .

وأكثر اللَّثْغِ الدَّاخِلِ على الرَّاءِ بسبب هذا الوَصْفِ ، كما سيأتي بيانه في هذا البحث .

---

(١) هداية القارى ٨٩ .

(٢) هداية القارىء ٨٩ . ومعنى هذا الكلام : «أنّ الغرض مِنْ معرفة صِفَةِ التكرير للراء ترك العمل به ، وإخفاؤه وطريقة إخفائه أن يُلْصِقَ اللافظُ لسانِهِ بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة بحيث لا يرتعد ، لأَنَّهُ متى ارتعد حدث مِنْ كُلِّ مَرَّةٍ راءٌ » هداية القارىء ٨٩ - ٩٠ ز

(٣) (كرر) .

(٤) الأحقاف ٣١ ونوح ٤ وانظر السبعة لابن مجاهد ١٢١ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٣ .

ومن الصفات العرضية للراءِ التفخيم والتَّرْقِيقُ بالشروط المعتبرة عند أَهْلِ التَّجْوِيدِ ، ومن المعروف أَنَّ الرَّاء من أكثر الـحُرُوف عناية عند القرّاءِ ، ويطيلونَ الكلامَ عليها ؛ لكثرة مسائِلها ، ورغْبَةً في إتقان أحكامها(١) .

ثُـمَّ إنّ حَرْف الرَّاءِ من أكثر الحروفِ دوراناً ، قال الجاحظ : أَنْشَدَ أَبُو محمَّدٍ اليزيديُّ :

وخَلَّةُ اللَّفْظِ في الياءات إن ذُكِرَتْ كخلَّة اللَّفْظِ في اللّاماتِ والأَلِفِ
وخَصْلَة الـرَّاء فيها غير خافِيـةٍ فاعْرِف مَوَاقِعَهَا في القَوْل والصُّحُفِ

يزعم أَنَّ هذه الحروفَ أكثر تردادًا مِنْ غَيْرِها ، والحاجة إليها أَشَدُّ ، واعْتَبِرْ ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعِدَّةَ خُطَبٍ مِنْ جملةَ خُطَبِ النّاس ورسائلهم ؛ فإنّك متى حصَّلْتَ جميع حروفِها ، وعددْت كُلَّ شكلٍ على حِدةٍ ، علمت أنَّ هذه الحروف الحاجة إليها أَشَدّ(٢) .

---

(١) انظر هداية القارىء ١٣٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٢ .

أَضْرُبُ الَّلثغِ بالرَّاء

يكثر وُقُوعُ الَّلثْغِ في هذا الحرف ، ولا يدانِيهِ فيه حَرْفٌ من حُروف العربيَّة ، وتتعدَّد أشكال لثغته بتعدُّدِ الصُّور أو الحروف التي يتحوّل إليها حينما يُصابُ بلثغة المتكلِّم ، وهِيَ تتفاوَتُ في القبح . وقد عرض الجاحظ لهذه الصُّوَرِ حِينَ قال : اللُّثْغَةُ في الرَّاءِ تكونُ بالغَيْنِ ، والذّال ، والياءِ ؛ والغَيْنُ أقلُّها قبحاً ، وأوجدها في كبار النَّاسِ ، وبُلَغَائِهِمْ ، وأشرافِهِمْ ، وعلمائِهِمْ(١) .

وقال في موضع آخر ذاكراً أنْواع الَّلثْغ بالرَّاءِ وأمثلتها :

وأمَّا الَّلثْغَةُ الَّتي تَقَعُ في الرَّاءِ ، فإنَّ عَدَدَها يُضْعِفُ على عدد لثغة الَّلام ؛ لأنّ الّذي يَعْرِضُ لها أربعة أَحْرُفٍ :

فمنهم مَنْ إذا أراد أَنْ يقولَ : عمرو ، قال : عَمْي ، فيجعل الرَّاء ياءً .

ومنهم مَنْ إذا أَرادَ أَنْ يَقُولَ ؛ عَمْرو، قال عَمْغ ، فيجعل الرَّاءَ غيناً(٢) .

قال ابن سينا في الفصل الخامس في الحروفِ الشَّبيهة بهذه الحروفِ ، وليست في لغة العرب : ومِنْ ذلك (رَاءٌ غَيْنِيَّةٌ) نسبتها إلى الرَّاء نسبة هذه السِّينِ الـخُوارزمية إلى الزَّاي والسِّين ، وتحدث بأَنْ يتغرغر بالهواءِ التغرغر الفاعل للغين ، ثـمّ يرعد طرف اللسانِ أو يحدث في صِفاق المنخر الدّاخل ذلك الارتعاد ، فتحدث راءٌ غَيْنِيَّةٌ(٣) .

ومنهم مَنْ إذا أراد أَنْ يقولَ : عَمْرو ، قال : عَمْذ ، فيجعل الرَّاءَ ذالاً ، وإذا أَنْشَدَ قول الشاعر (عمر بن أبي ربيعة) :

واستبدَّت مَرَّةً واحِدةً   إنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدّ

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٥ ـ ٣٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٥ .

(٣) أسباب حدوثِ الحرف ٢٤ .

قال :

واستبدَّتْ مَذَّةً واحِدةً   إِنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدّ

فمن هَـٰؤلاء عَلِيُّ بن الـجُنَيْدِ بنِ فُرِيْدى .

ومنهم من يَجْعَلُ الرَّاء ظَاءً معجمةً(١) ، فإذا أراد أن يقول :

واستبدَّتْ مَرَّةً واحِدةً   إِنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدّ

يقول :

واستبدَّت مَظَّةً واحِدةً   إِنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدّ

ومنهم من يجعل الرَّاءَ غَيْناً معجمةً ، فإذا أرادَ أن يُنْشِدَ هذا البيت قال :

واستبدَّتْ مَغَّةً واحِدةً   إِنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدّ(٢)

ويَبْدو أَنَّ لَثْغَ الرَّاءِ بالغين كان فاشياً في بغداد(٣) . « وهِي غالبة على لسانِ غالِبِ أَهْلِ دمشق . والعَجَبُ أَنَّهُ إذا اجْتَمَعَ لَهُمْ رَاءٌ مَعَ غَيْنٍ في مِثْلِ رغيف ، نَطَقوا بالرَّاءِ غَيْناً ، وبالغين راءً ، فيقولون : « غريف »(٤) .

كما أَنَّ الّذي لَثْغُهُ باليَاءِ إذا أَرادَ أَنْ يَقُول :

واستبدَّتْ مَرَّةً واحدةً

يقول : واستبدَّت مَيَّةً واحدةً(٥) .

---

(١) في غرر الخصائص ١٦٩ « كانَتْ في لسانِ واصِلِ بْنِ عَطَاءٍ المعتزِليِّ » . وهذا يخالفُ ماذهب إليه الجاحظ مِنْ أنّه لاسبيلَ إلى تصويرها .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٥ .

(٣) معجم الأدباء ١٢ / ٦٨ .

(٤) غرر الخصائص ١٦٩ .

(٥) البيان والتبيين ١ / ٣٥ .

وفات الجاحظ أن يذكر تَـحَوُّلَ الرَّاءِ ـ في لسان الأَلْثَغِ ـ إلى لام ، وهذه هِيَ التي يقصدها ابن سينا ، حين قال في الفصل الخامس من كتابه (أسباب حدوث الحروفِ) في الحروف الشَّبيهة بهذه الحروفِ ، وليست في لغةِ العرب :

وأيضاً رَاءٌ لامِيَّةٌ تَـحْدُثُ بأن لا يقتصر على ترعيدِ طَرَفِ اللِّسانِ ، بَلْ تُرْخى العضلات المتوسطة للسان وتشنج طرفيه حتَّى يحدث بعد طَرَفِ اللِّسانِ تَقْبِيبٌ ، ويعتمد بإرسال الهواءِ في ذلك التقبيب والرُّطوبة التي يكونُ فيه ، ويرعد طَرَفُ اللِّسانِ(١) .

وسَبَبُ اللَّثْغِ في هذا النَّوْعِ قرب المخرجين ، حتَّى عدهما بعض أهل العربية والتجويد مَـخْرجاً واحداً .

وفاته أيضاً أن يذكر تَـحَوُّلَ الرَّاءِ إلى همزةٍ ؛ قال أبو حاتم : وقَدْ رَأَيْتُ من يَهْمِزُ كُلَّ راءٍ ، ولا يَقْدِرُ على غير ذلك(٢) .

وفات الجاحظ ، وذكره الوطواطُ تَـحَوُّلُ الرَّاءِ إلى زاي ، فيقول في عمرو : عَمْز ، وهِي لُغَةٌ خَسِيسةٌ(٣) .

وفاته أيضاً تحوُّل الراء إلى عَيْنٍ مهملةٍ ، فإذا أراد الأَلْثَغُ أن يقولَ : عمرو ، قال : عمع(٤) . ويقول في أزرق : أَزْعق(٥) .

وقد يكون لِلَثْغِ الرَّاءِ أَنْواعٌ غير ما ذكر ، قد يصعب على القلم رسمها ، وعلى اللسان نقلها ، كما قال الجاحظ : وأمَّا اللُّثْغَةُ الَّتي كانت تعرضُ لواصل بن عطاءٍ ، ولسليمانَ بْنِ يزيدَ العَدَوِيِّ الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل(٦) .

---

(١) ٨٢ - ٨٣ .

(٢) رحلات الجاسر ١٩٣ عن المذكر والمؤنّث لأبي حاتم .

(٣) غرر الخصائص ١٦٩ .

(٤) غرر الخصائص ١٦٩ .

(٥) علاج الكلام ٣٦ .

(٦) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

وهذه الأنواع من اللّثْغِ متفاوتَةٌ في القبح والاستهجانِ ، يقول الجاحظ : واللُّثْغَةُ التي في الرَّاءِ إذا كانَتْ باليَاءِ فَهِيَ أَحْقَرُهُنَّ ، وأَوْضَعُهُنَّ لذي المروءة ، ثُمَّ التي علي الظَّاءِ ، ثُمَّ التي على الذّالِ . فأَمَّا التّي على الغَيْنْ فَهِيَ أَيْسَرُهُنَّ ، ويُقالُ : إنَّ صاحِبَهَا لو جَهَدَ نَفْسَهُ جَهْدَهُ، وأَحَدَّ لسانَهُ ، وتكلَّف مَخْرَجَ الرَّاءِ على حَقِّهَا ، والإفصاح بها ، لم يك بعيداً مِنْ أَنْ تجيبَهُ الطَّبيعة ، ويُؤَثِّر فيها ذلك التعهُّدُ أَثراً حَسَناً(١) . وكما قِيلَ : اللّثْغَةُ بالغين أَيْسَرُ ، وبالياء أَصْعَبُ(٢) .

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٣٦.

(٢) علاج الكلام ٣٦ .

ليس مِنْ لَثْغِ الرّاء

ليس لنا أَنْ نَعُدَّ مِنَ اللَّثْغِ ما وَقَعَ فيه إبدالٌ لغوي ؛ أو تَعَاقُبٌ بَيْنَ الحُرُوفِ مَرْجِعُهُ السَّماع ، ولا قِياسَ فيه . وقَدْ عَقَدَ لهذا الإبدال ابن السِّكِّيتِ (٢٤٤) باباً في كتابه « الإبدال » ؛ وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغويّ الحلبيّ (٣٥١) أبواباً في كتابه « الإبدال » نأتي على ملخَّصِها في هذا الموضِع ، إنْ شاء الله . ومنه :

لُثِذَت ورُثِدَتِ القَصْعَةُ بالثَّرِيدِ : إذا جُمِعَ بعضه إلى بعضُ وسُوِّيَ . ويُقَال : هِدْمٌ مُلَدَّمٌ ومُرَدَّمٌ ، وقد ردَّم ثَوْبَهُ : رَقَعَهُ . واعْلَنْكَسَ واعْرَنْكَسَ : تراكم وكَثُر أصله . وهَدَل الحمام هَدِيلاً ، وهَدَرَ يَهْدِرُ هَدِيراً . ويُقَالُ : طِلْمِسَاءُ وطِرْمِسَاءُ للظلمة . ويُقَالُ للدِّرْعِ : نَثْرَةٌ ونَثْلَةٌ . ويُقَالُ : قَدْ جَلَمَهُ وجَرَمه : قطعه . وهِيَ التَّلاتِلُ والتَّراتِرُ : يقال : تَلْتَلَهُ وتَرْتَرَهُ . وسَهْم أَمْلَطُ وأَمْرط : إذا لم يكن لَهُ رِيشٌ ، وقَدْ تَـمَلَّطَ وتَـمَرَّط . ويقال : جِذْعٌ مُنْقَطِرٌ ومُنْقَطِلٌ . ويُرْوَى بَيْتُ حُـمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ :

جِلِبَّـانَةٌ وَرْهَـاءُ تَـخْصي حِمَارَهَـا   بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً إليها الجَلَامِدَا

ويُرْوى : جِرِبَّانة ، وهِيَ الصَّخَّابَةُ السَّيِّئَةُ الـخُلُقِ(١) . ومثله كثير مذكورٌ في مَظَانِّه .

هذا ، وَلَعَلَّ ابْنَ جَنِّيّ يَذْهَبُ في مِثْلِ هذه الـحُرُوفِ إلى عدم كَوْنِهَا بدلاً مِنْ بعضها ، قال : فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : امْرَأَةٌ جِرِبَّانَةٌ وجِلِبَّانَةٌ : إذ كانَتْ صَخَّابَةً ، فليس أحد الـحَرْفَيْنِ فِيهِ بدلاً مِنْ صاحِبِهِ ، قَرَأْتُ على أَبِي عَلِيٍّ لـحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ :

جِلِبَّـانَـةٌ وَرْهـاءُ تَخْصي حِمَـارَهَـا   بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً إِلَيْهَا الجَلامِدَا

---

(١) الإبدال لابن السكيت ١١٥ ـ ١١٧ وانظر الإبدال لأبي الطيب ٢ / ٥٩ ـ ٨١ .

. . . وأَمَّا قولهم في الدِّرْعِ : نَثَرَهُ ونَثَلَهُ ، فينبغي أَنْ تكونَ الرَّاءُ بدلاً مِن اللَّامِ ؛ لقولهم : نَثَلَ عليْهِ دِرْعَهُ ، ولم يَقُولُوا : نَثَرَهَا ، فاللَّام أَعَمُّ تَصَرُّفاً ، فهي الأَصْلُ(١) .

ومثل هذا ما كان بَيْنَ الرَّاء والزَّاي ، مثل قولهم : قِرْبَةٌ مَرْعوبة ومَزْعوبة ، أَيْ : مَـمْلُوءةٌ ، ورعب الوادي وزَعَبَ : امْتَلأَ . وانْزَبَقَ وانْربَق في حِبالي : نَشِبَ . رَنَّ وزَنَّ العَصَبُ : يَبِسَ . فَحْلٌ عَجِير وعجيزٌ : عاجِزٌ عَنِ الضِّرابِ . جَرَمْتُ النَّخْلَةَ وجَزَمْتُها : صَرَمْتُهَا . شاة فخور وفخوزٌ : إذا عَظُمَ ضَرْعُها وَقَلَّ لَبَنُهَا ، وفرس فخور (بالرَّاء والزَّاي) : عظم جردانُه ، وفرس فيخر (بالراء والزَّاي) : عَظِيمُ الذَّكَرِ . وأَرْغَلَتِ القَطَاةُ فَرْخَها (بالرَّاء والزَّاي) : زَقَّتْهُ . ورَمِهَ يَوْمُنا (بالرَّاءِ والزَّاي) رَمَهاً : اشْتَدَّ حَرُّه وسَكَنَ رِيحُهُ . يقال للضَّبُع : أُمُّ خنور (بالرَّاء والزَّاي) . وطعر الرَّجُلُ امْرَأَته (بالرَّاء والزَّاي) . وفَرَّ وأَفْرَرْتُه (بالرَّاء والزَّاي) . وأَرَمَتْهُمُ السَّنَةُ تَأْرِمهم أَرْماً (بالرَّاء والزَّاي) : عَضَّتْهُمْ وأهلكَتْهُمْ . وهُرِئَتِ الإِبِلُ (بالرَّاءِ والزَّاي) : بَلَغَ منها البَرْدُ وأَهْرَأَها (بالرَّاءِ والزاي)(٢) .

ومثله أيضاً ما كان بَيْنَ الراء والعين المهملة ، كقولهم : أكْرَبَ الرَّجُلُ وأكْعَبَ : أَسْرَعَ . ورَفَتَ عُنُقَهُ وعَفَتَهَا : دَقَّهَا . وأَجْمَرَ القَوْمُ على الأَمْرِ وأَجْمَعُوا : عَزَمُوا عليه . والقُرْشُوم والقُعْشُومُ : الصَّغِيرِ الجِسْمِ . والرَّتَبُ والعَتَبُ : مَا غَلُظَ مِنَ الأَرْضِ وارْتَفَعَ(٣) .

ومثله أَيْضاً ما يكونُ بين الرَّاء والغين المعجمة من تعاقب ، كقولهم : في عَيْنِهِ رَمَصٌ وغَمَصٌ . وقَرَثْتُ الدَّواء ومَغَثْتُهُ : مَرَسْتُه ، والـمَرْثُ والـمَغْثُ

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) انظر الإبدال لأبي الطَّيِّب ٢ / ٣٠ ـ ٣٧ .

(٣) الإبدال لأبي الطَّيِّب ٢ / ٤٥ ـ ٤٧ .

والـمَرْس واحد . الغَيْنُ والرَّيْنُ ﴿ كلاّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ما كانوا يكسبون ﴾(١) وأَرْدَفَ وأَغْدَفَ : نَامَ ، والارتماس والاغتماس : غَـمْسُ اليَدِ في الخِضَابِ(٢) .

ومِثْلُهُ أَيْضاً ما يَكُونُ بين الرَّاء والياء من تعاقُبٍ ، كقولهم : عَرَرْتُ الرَّجُلَ أَعُرُّه عَرّاً ، وعَرَيْتُهُ أَعْرِيه عَرْياً : إذا جئته تَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ . واتَّخَذَ فلانٌ سُرِّيَّةً وقَدْ تَسَرَّى ، إنَّما هُوَ من تَسَرَّرْتُ مِنَ السِّرِّ ، وهُوَ الجِماعُ . وشَرَّرْتُ الثَّوْبَ وشَرَّيْتُهُ . والـمَرْث والـمَيْثُ : خَلْطُ الدَّواءِ ومَرْسُه(٣) .

فهذا كُلُّه ليس إلى اللَّثْغِ بسبيلٍ ، وإن كان قد قِيلَ في بعضه : لُثْغَةٌ أَوْ لغة . والأَظْهَرُ أَنَّه إنّما اختلفَتِ العَرَبُ فِيهِ ، كاختلافِها في غيرِهِ ، ونقل أَهْلُ اللُّغَةِ ما سَمِعُوا .

هذا ما كتبته أوّلاً ، ثُـمَّ وقفت بعد على ما كتبه السيوطي (٩١١) في كتابه المزهر ١ /٢٢٦ـ٥٦٦ تحت « النوع الثامن والثلاثون » .

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعابُ . وذلك كالَّذِي وردَ بالراء والغين ، أو بالراء واللّام ، أو بالزّاي والذّال ، أو بالسين والثاء ، أَوْ بالضادِ والظّاءِ ، أَوْ بالقافِ والكافِ ، أو بالكاف والهمزة ، أو باللّام والنّون . .

والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبيّ في فِقْهِ اللُّغة(٤) ، قال : أَنَا أَسْتَظْرِفُ قولَ اللَّيْثِ عن الخليل : الذُّعاقُ كالزُّعاقِ ، سمعنا ذلك مَنْ بعضهم ، وما ندري أَلُغَةٌ أَمْ لُثْغَةٌ ؟

---

(١) المطففون ١٤ .

(٢) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢ / ٤٨ ـ ٤٩ وانظر المعاجم كالقاموس .

(٣) الإبدال لأبي الطيب ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٦ .

(٤) ص ٩٣ .

وقال في الصحاح (لهس) : الَّلهْسُ لغة في الَّلحْسِ ، أو هَهَّة .

وقال (مرس) : مَرَسَ الصَّبِيُّ أصبعه يمرسُهُ ، لغة في مَرَثه أَوْ لُثْغَةٌ

وقال (ثرط) : الثرط مثل الثَّلَطِ لغةٌ أَوْ لُثْغَةٌ ، وهُوَ إِلْقاءُ البَعْرِ رَقِيقاً

وقال (ترع) : إناء تَلِعَ لغة في تَرِعَ أَوْ لُثْغَةٌ ، أَيْ : مُـمْتَلِىءٌ .

وقال (عذر) : العاذِرُ لُغَةٌ في العاذِلِ أَوْ لُثْغَةٌ ، وهو عرق يخرج منه دَمُ الاسْتِحَاضَة .

ثم أورد بعد ذلك شيئاً مِمَّا يَتَّصِلُ بموضوعِنا (اللثغ بالراء) كالذي ورد بالراء والغين وما ورد بالراء واللامِ .

أسباب اللَّثْغِ بالرَّاء

لَوْ تَأَمَّلْنَا في اللَّثْغِ بالرَّاء لأمكن رجعه إلى أسباب ، مِنْ أظهرها :

١ ـ عدم اكتمال نُـمُوِّ جهاز النُّطْقِ عند الإنسان ، وخاصة عند الطِّفْلِ ؛ إذ « لا يكونُ قد بَلَغَ درجةً مِنَ النضج ، تمكِّنه من التحكُّمِ في حركاتِ أعضاءِ الكلام لديه ، إضافةً إلى مرحلة إبدال الأسنانِ ، وما يترتَّبُ عنها مِنْ بعض عيوبٍ خاصَّةٍ بالنُّطْقِ »(١) . وهذا يكون في المراحل الأولى من الطُّفولة التي « تتميَّزُ فيها لغة الطِّفْلِ عن لُغَةِ البالغ الراشِدِ بلثغاتٍ مُخْتَلِفَةٍ »(٢) . وقد أشار الجاحِظُ إلى هذا السَّبَبِ حِينَ قَالَ : والذي يعتري اللِّسانَ مِـمَّا يمنع من البيانِ أُمُورٌ : مِنْهَا اللَّثْغَةُ التي تعتري الصِّبيان إلى أن ينشأوا ، وهو خِلاف ما يعتري الشيخَ الهَرِمَ الـمَاجَّ ، الـمُسْتَرْخِيَ الـحَنَكِ ، الـمُرْتَفِعَ اللِّثَةِ ، وخِلاَفُ ما يعتري أَصْحَابَ اللُّكْنِ مِنَ العَجَمِ ، ومَنْ يَنْشَأُ مِنَ العَرَبِ مَعَ العَجَمِ »(٣) .

وهذه اللَّثْغَةُ مَقْبُولَةٌ مستساغة ، يقول فخريّ الدَّبَّاغ : وقد تكون اللَّثْغَةُ طَبيعِيَّةً في مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ عندما يَـمُرُّ الطّفل في مراحل النُّضْجِ والتَّكامُل العُضْوِيِّ والنَّفْسِيّ ، وتَـمَكُّنِهِ مِنْ نُطقِ لُغَتِهِ الأُمِّ . فَنُطْقُ الإنسان إذن حَصِيلَةُ خبرةٍ ورياضةٍ عَقلِيَّةٍ ، ومراسٍ عَضَلِيٍّ عَقْلِيٍّ ، يأتي بالتَّعلُّم التَّدْرِيجي في مَرْحَلَةِ النُّموِّ للطُّفولةِ في البيت والمدرسة والمجتمع عَنْ طَرِيقِ التقليدِ والمحاكاة والتَّدْريب ، فإذا لَثَغَ الطِّفْلُ لا نعتبره مريضاً باللَّثْغَةِ ، بَلْ إنّنا كثيراً ما نجدُ لَثْغَته مَوضُوع تسلية وسرور الأَهْلِ والمعارفِ ؛ لما يصدر عن لَثْغَتِهِ مِن طَرَائفَ ومُلَحٍ كلامِيَّةٍ ممتعةٍ(٤) .

---

(١) علم اللغة النفسي ٣١١ .

(٢) علم اللغة النفسي ٢٨٦ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٧١ .

(٤) اللثغة عند الكندي (مجلة المجمع العلمي العراقي) ص٨٧/٣١/٣/ شعبان ١٤٠٠ .

بل إنَّ هذا اللَّثْغ قد يستحسن مِنْ بعض فِئات المجتمع ، كالّذي ذكر في لثغ الجارية حديثة السِّنِّ ، قال الجاحِظُ : واللَّحْنُ مِن الجَوَاري الظِّراف . . . أَيْسَرُ ، ورُبَّما اسْتَمْلَحُ الرَّجُلُ ذلك مِنْهُنَّ ما لم تكُنِ الجارِيَةُ صاحِبَةَ تَكَلُّفٍ ، ولكن إِذَا كَانَ اللَّحْنُ عَلَى سَجِيَّةِ سُكَّانِ البَلَدِ ، وكما يَسْتَمْلِحُونَ اللَّثْغَاءَ إذا كانَتْ حَدِيثَةَ السِّنِّ ، ومَقْدُودَةً مَجْدُولَةً ، فإذا أَسَنَّتْ واكتهلَتْ تَغَيَّر ذلك الاستملاح(١) .

وقد يكون اللَّثْغُ من الأخطاءِ الناجمة عن تقليدِ الطِّفْلِ لغيرِه في سِنِيهِ الأُولى إلى السنةِ الخامِسَةِ أو السادسة أو السابعة ، وهي مرحلة التقليد اللُّغَويِّ عند الطِّفْلِ ؛ إِذْ أَنَّ الطِّفْلَ يحاكي في مَبْدَأِ الأَمْرِ الكلمات التي يَسْمَعُها محاكاةً خاطِئةً ، ولا يزال يُصْلِحُ مِنْ فاسِدِ نُطْقِهِ شيئاً فشيئاً مُسْتَعِيناً بالتكرارِ ، ومعتمداً على مجهودِه الإرادِيِّ ، ومستفيداً من تجاربه ؛ حتى تستقيم له اللُّغَة(٢) .

ومِنْ أَخْطَائه أَنْ يُغَيِّرَ الأَصْوَاتَ ، فيحلَّ مَحَلَّ الصَّوْتِ الأَصْلِيِّ صَوْتاً آخر قريباً منه في المخرجِ ، وقد يَكُونُ بَعِيداً ، وبعض هذه الأخطاءِ قَدْ تتأَخَّر قليلاً ، فتلزم إلى سِنٍّ متأخِّرةٍ كالعاشرةِ أو التاسعةِ ، مثل قلب الرَّاء لاماً ، وهو ضَرْبٌ مِنَ اللَّثْغِ(٣) . وهذه الظاهرة مرتبطة بسبب آخر ، هو :

٢ ـ مخالطة ذَوِي اللَّثْغِ ، وخاصَّةً مِن الأطفالِ ؛ لأَنَّ الطِّفْلَ مَجْبُولٌ عَلَى حُبِّ التَّقْلِيدِ ، وهناك بيئاتٌ في نُطْقِهَا شَيْءٌ من اللَّثْغِ ، ويَعْسُرُ على مَنْ نَشَأَ فِيهَا أن يتخلَّصَ منها ، وذلك مِثل لَثْغَةِ أَهْلِ بَغْدادَ في القَرْنِ الرَّابعِ الهِجْرِيِّ بالرَّاءِ ؛ إِذْ كانوا يُحِيلُونَهَا إلى غَيْنٍ، كما جَاءَ في معجم الأُدَبَاءِ، في خبرِ أبي القاسم عبيد الله ابْنِ جَرْوٍ الأسديِّ (٣٨٧) حين انتخَبَهُ أَبو عَلِيٍّ الفارِسيُّ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيِّ ؛

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٤٦ .

(٢) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٦١ « وتدلّ معاييرُ النمو على أنّ الطفل العادي يستطيع أن يتخلص تماماً من العُيُوب اللُّغَوِيَّةِ فيما بَيْنَ الرابعة والسادسة من العمر ، فإذا لم يتخلّص منها يصبح شاذاً بالنسبة لمعايير النطق الصحيح » علم اللغة النفسي ٢٨٦ .

(٣) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٦٢ .

لِيَؤُمَّهُمْ في الصَّلَاةِ ، فوجد فِيهِ لَثْغَةً ، فقال لأبي عليّ : هو كما وصفت ، إلاّ أنَّه لا يُقِيمُ الرَّاءَ ، أَيْ : يجعلها غيناً كعادة البَغْدَادِيِّينَ في الأغلب(١) . وهذا يَدُلُّ على أَثَرِ البيئةِ في إكساب المتكلِّم اللَّثْغَ .

ونَحْنُ نرى مِنْ أَطْفَالِنَا عَجَباً حِينَ نَدَعُهُمْ يُخَالِطُونَ فِئَةً أَوْ أَشْخَاصاً ، فيكتسِبُونَ كثيراً مِنْ عاداتهم في الكلام أصواتاً ، وتراكيبَ ، وأَسَاليبَ ، وألفاظاً . فالطِّفْلُ إذا اتَّصَلَ بِذَوِي اللَّثْغِ فلابُدَّ أن يُصِيبَهُ شَيْءٌ من لَثْغِهِمْ ؛ لما سبق ذِكْرُهُ . وهذه العَدْوَى لا تحتاج إلى وَقْتٍ طويل ، بل تسري في أَمَدٍ قَصِيرٍ . وقَدْ نَقَلَ على عبد الواحد وافي عن « جويوم » : أَنَّه قضى مَرَّةً إجازته بشرقيّ فرنسا ، فلاحظ أَنَّ أَوْلَادَهُ الّذِين قاربوا ثلاث سنين ينطقون حرفَ الرَّاءِ الفَرَنْسيّ (R) كما ينطق به أهل هذه المقاطعة ، وكما ينطق بالرَّاءِ في اللغة العربيَّةِ (وهذا يخالِفُ طريقة النُّطْقِ بِهِ في منطقة باريس وما إليها ، فأهل هذه المنطقة يلفظونه بَيْنَ الرَّاءِ والغَيْنِ)(٢) .

ولا شكَّ أَنَّ الخلطة لها تأثيرٌ على اللسانِ كبيرٌ ؛ إِذْ لُوحِظَ أَنَّ طِفلاً أو طِفْلَيْنِ يُتَهْتِهَان في فرقةٍ دراسِيَّةٍ مُعَيَّنةٍ ، قد تَنْتَشِرُ عدوى التَّقْلِيدِ منهما إلى عددٍ مِن الأطفال ؛ وكان في فصلين مِنْ مدرسةٍ مِصْرِيَّةٍ خَمْسَةُ أَوْلادٍ يُتَهْتِهُونَ مِنْ مجموعِ الأولادِ ، وَهُمْ سِتُّونَ ، وفي نهايةِ العام زاد عددهم إلى سَبْعَةَ عَشَرَ ولَداً(٣) .

والطِّفْل في هذه المرحلةِ يتأثَّر بأكثر الأفراد خلطةً له « وعن هذا الطَّريق ينتقل إلى لغة الطِّفْلِ ويَعْلَقُ بها بَعْضُ أَخْطَاءٍ في المفردات ، والقواعد ، والأساليب ، حتّى الأخطاء الَّتي تَكُونُ ناشِئَةً عَنْ خَلَلٍ في أَعْضَاءِ النُّطْقِ للشَّخْصِ الَّذي تغلب عليه مُحَاكَاتُهُ »(٤) .

---

(١) معجم الأدباء ١٢ / ٦٦ - ٦٧ .

(٢) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٧٢ - ١٧٣ .

(٣) أسس الصحة النفسية ٣٤٠ .

(٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٧٩ .

ولعلّنا ـ بإدراك هذه الحقيقة ـ نُدْرِكُ السِّرَّ في حرص العرب على تنشئة أولادهم مع الفصحاء من الأعرابِ ، وحرصِ الخلفاء على اختيار المؤدِّبينَ من ذوي البيانِ وطلاقةِ اللِّسانِ .

٣ ـ الـمُلَقِّن الأَلْثَغُ ، وهُو أَمْرٌ لا يتمارى اثنان في أَثرِه ؛ إذْ مِنَ المعروفِ أَنَّ اللُّغَةَ تُؤْخَذُ بالتَّلَقِّنِ مِنْ مُلَقِّنٍ(١) . وهذا بابٌ يُخشى معه مِنْ إفسادِ السَّلِيم ، وإمْراضِ الـمُصِحِّ ، وقد حَذِرت منه العَرَبُ قديماً وحديثاً . وقد سألتني جماعةٌ من جماعات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربيَّة السعودية عن رجلٍ حافظ ؛ كي يعمل معهم في تحفيظ القرآن للصغار ، فأرشدتهم إلى شَخْصٍ ذي صوتٍ حَسَنٍ وأداءٍ جَيِّدٍ ، فيما يظهر ، وخِرِّيج كليةٍ من كُلِّياتِ التربية ، ولا تنقصه دراية المعلم ، وخبرة الـمُرَبِّي ، ثُـمّ فُوجِئْتُ أَنَّهم لم يقبلوه أو تردَّدوا في قبوله للعمل لدى الجمعية ؛ وسألت عن السبب ، فَأَفادني بعضهم : أَنَّه لـمّا قابَلُوهُ وسَمِعُوا منه وَجَدوا في لسانه شيئاً من اللَّثْغِ الخفيف الخفيِّ الذي لا يَظْهَرُ لِكُلِّ أحدٍ ، ويخشون أَنْ يَظْهَرَ أَثَرُه في الطُّلاّبِ ، وهم صِغَارٌ يدخل في ألسنتهم كُلُّ ما يَطْرُقُ أسماعَهُمْ ، فَإِنْ سَمِعُوا لِصَحِيحٍ جَاءَ نُطْقُهُمْ صحيحاً سَلِيماً ، وإلَّا جَاءَ نُطْقُهُمْ غير صحيح وغير سليمٍ .

وهذا أَمْرٌ قد يَغْفل عنه كَثِيرٌ مِن النَّاسِ ، مِنْ مُعَلِّمِينَ ومُرَبِّينَ وغيرهم ؛ إذِ المعلِّمُ الملقّن عَظِيمُ الأَثَرِ على لِسَانِ الـمُتَلَقِّي ، وَيَصْعُبُ خُلُوصُهُ منه ، فإن كان سليم اللِّسانِ قَوِياً فطُلّابه سَيَكْسَبُون مِنْهُ هذه الصفة ، وإلّا فغير مُسْتَغْرب أن يظهر فيهم عَوَجٌ في اللسان ، وَخَلَلٌ في النُّطْقِ ، كان بالإمكان تلافيه بملقِّنٍ سالم مِن العَيْبِ .

وذكر لي بَعْضُ مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ طِفْلَةً صغيرةً أُدْخِلَتْ في رَوْضَةٍ للأطفالِ ، وكانت المعلِّمة فيها مِصْرِيَّةً ، تَنْطِق الجيم كما ينطقها أهل القاهرة ، ولَقَّنَتِ الطالبة

---

(١) الصاحبي ٤٨ في ذكره لطرائق اكتساب اللغة .

شيئاً مِنَ القُرْآن ، منه سورة الناس ، فلقنت الطَّالِبَةَ ﴿ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاس ﴾(١) بالجيم القاهِرِيَّةِ ، ثُـمَّ دَخَلَتِ المدرسة ، وصارتْ تحفظ شَيْئاً من القرآن تنطق فيه الجيم كما ينطقها سائر العرب ، وأصحاب القراءات إلاَّ هَـٰذِه الآية . وَقَدْ بَذَلَ أَهْلُ الطِّفْلَةِ جَهْدَهُم في إصلاح هذه الكلمة في لسانها ، فما تَأَتّى لهم أَوْ كَادَ .

ومِنْ هُنَا يتأكَّدُ على دُور التَّرْبِيَةِ والتَّعلِيم وجوبُ الانتقاء فيمن يُعَيَّنُونَ في التعليم ، وخاصَّةً في مراحِلِهِ الأولى لخطورتها ؛ إذ أَنَّ ما يُلَقَّنُهُ التِّلْمِيذُ في تلك الفترة راسخٌ باقٍ ، والتَّمسُّكُ في مثل هذا الأمر بشروطٍ تُؤَدِّي إلى سلامة النُّطْقِ وصِحَّتِهِ أَرْجُو أن يُؤَدِّيَ إلى نتائج جيّدة . فليسَ كُلُّ مَنْ قرأَ وكتب صالحاً لأن يكونَ معلِّماً أو مُلَقِّناً ؛ هَذا في المراحل الأولى ، وهِيَ الـمُهِمَّةُ . أَمَّا المَراحِلُ المتقدّمة فاختيار ذَوِي اللُّثْغَةِ ضَارٌّ مِنْ جانِبٍ آخَرَ ؛ إذْ يكون مدعاةً لضحك الطُّلاَّبِ ، وسخريتهم مِنْهُ .

ولعلّ أبا رمادة الأَعرابيَّ لـمّا طَلَّق امْرَأَتَهُ حِينَ وَجَدها لَثْغاء ، وخاف أَنْ تجيئَهُ بِوَلَدٍ أَلْثَغَ ، فقال :

لَثْغَـاءُ تَـأْتي بِـحَيْـفَسٍ أَلْثَـغِ   تَميسُ في الـمَوْشيِّ والـمُصَبَّغِ(٢)

نظر لهذا السَّبب ؛ إذ الطّفل إنّما يتلقّى لغته من أكثر النَّاسِ التصاقاً بِهِ ، وهِيَ أمُّه ، أَوْ نظر إلى العامل الوراثيّ ، وكلاهما مُحْتَمَلٌ .

٤ ـ الأسباب العضويَّة : وهي الآفات أو الأَدْواءُ أَوِ العِلَلُ الَّتي تُصِيبُ شَيْئاً من أعضاء جهاز النطق ، فيؤدّي إِلَى عَيْبٍ في النُّطْق والأَداءِ ؛ إِذْ يصير ذلك العُضو غَيْرَ قَادِرٍ على أَداءِ الأَصْوَاتَ أو الصَّوْتِ أداءً سليماً .

وقد تقدَّم أَنَّ مَـخْرج الرَّاءِ من طرف اللسان مع ظهره ، وما يحاذيه مِنْ لِثَةِ الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيَيْنِ . وَلَثْغُ الرَّاءِ إِنَّما يكون بِسَبَبِ عَيْبٍ في اللسان ، أو قصورٍ فيه عن

---

(١) آية (٦) .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٥٧ وعيون الأخبار ٤ / ٧ .

أداءِ وظيفته ، كما يَنْبَغِي . وهذا سَبَبٌ خاصٌّ بالرَّاء وما شارك اللسانُ في مخرجه من الحروف كالسِّين واللاَّمِ . وإلى هذا قصد الكنديُّ حين قال : إنَّ تغيير اللسان عن الحال الجاري المجرى الطَّبيعي يكونُ مِنْ عرضين لازمين : إمّا مِنْ تَشَنُّجٍ ، وإمَّا لاسترخاءٍ . فأمَّا التشنُّجُ فَهُوَ أنْ يَأْتِيَ الإنْسانُ بأَلفاظٍ غير تامَّةٍ ، وأمَّا الاسترخاءُ فَهُوَ أنْ يَأْتِيَ الإنسانُ بألفاظٍ زائدة خارجةٍ عن الجاري المجرى الطَّبيعيِّ على غير نظامٍ . فأمَّا التَّشَنُّجُ فَمِثْلُ القائل في مَوْضِع الرَّاءِ : اللاء ، ومثال ذلك قول القائل في موضع السِّين : الثِّين . ومِنَ الكلامِ ما لا يُحْصَى كَثْرَةً(١) . ومن المعروف أنَّه ينتج عن اصابات اللِّسانِ بعض صعوباتِ النُّطْقِ : كاللَّثْغَةِ(٢) .

وَتشخيص هذا القَوْلِ أنَّ اللسان يتحرَّك في نُطْقِ الرَّاءِ ثُـمَّ يَنْحَبِسُ ، فلا يَتِـمُّ التَّكْرِيرُ ، فإذا لم يَسْتَطِعِ اللِّسانُ هذه الحركَةَ فقدتِ الرَّاءُ صِفَتَها الخَاصَّةَ ، وهِيَ التَّكرِيرُ ، فتتحوَّلُ إلى حَرْفٍ آخَرَ .

هذه هِيَ الأسباب الكُبْرى لِلَّثغِ بالرَّاء ، وقد يَكُونُ هناك أسبابٌ أُخرى ، لا تخرجُ عن هذه الأسباب الكُلِّيَّةِ .

ويمكن لنا أن نَسْتَنْبِطَ مِنْ هَـٰذِهِ الأَسْبابِ أَنَّ اللَّثْغَةَ على ضَرْبَيْنِ :

ضربٌ مكتسبٌ ، وضرب خَلْقي . ونحن إن سلمنا أَنَّ الـخَلْقِيَّ علاجه من العسر بمكان ، فَهَلْ لِلَّثغ الـمُكْتَسبِ مِنْ علاجٍ ، أوأسبابٍ واقيةٍ مِنْهُ ؟

أَمَّا الوقاية منه فبتلافي الأَسْبَابِ التي توقِعُ فيه ، وذلك بإحسان اختيار المدرِّسِينَ الملقِّنِينَ ، وخَاصَّةً في مراحل التعليم الأولى ، وعزل الصغار عن ذوي اللَّثْغِ ، ومُرَاجعة الإخْصائيّ لمعالجة مَنْ فِيهِمْ دَاءُ اللَّثْغِ قَدْرَ الإمكانِ ، والعناية بلغة الطِّفل مُنْذُ سِنٍّ مُبكِّرةٍ .

وهنا يَحْسُنُ أَنْ يُنَبَّهَ إلى أَنَّ المسئولية في اختيار من لهم تأثير في لُغَةِ النَّاس مسئوليَّةٌ كبيرةٌ ، يَجِبُ أن لا نستهين بها ، وأَنْ يُبْعَدَ عن هذه المنابِرِ كُلُّ مَنْ كان في

---

(١) اللَّثغة عند الكندي (مجلة المجمع العلمي العراقي ٣١ / ٣ / شعبان ١٤٠٠)ص ٩٤ .

(٢) أمراض الكلام ٥٢ .

لسانِهِ أو أدائِه الصَّوْتيِّ عَيْبٌ أَوْ خَلَلٌ . ويحرص على اختيار ذوي الأصواتِ الـحَسَنَةِ الّذينَ يُؤَدُّون الحروفَ من مخارجِها على وَجْهٍ صحيحٍ ، بكلّ وضوح .

وكانَتِ العرب تتوقَّى اللَّثْغَ وغيره من عيوب النُّطْقِ ، باجتناب أسبابه ، كما مَرَّ معنا في قِصَّةِ أَبي رَمَادةَ . ومثل ما حكى لي بعض الثقات :

أَنَّ امْرأةً كان لها خمس بناتٍ ، فِيهِنَّ لَثْغَةٌ ، وكانت ترغب في أن لا يسمع كلامهنَّ أحدٌ ، لئلاّ يشتهر ذلك عنهنّ فينصرف الناس عن خِطْبتهنّ ، ثم كانت لأُمّهنّ حاجةٌ فخرجت لقضائها وأوصتهن ألّا يفتحن الباب أيّاً كان الطارق ، ووضعَتْ عليه خيطاً من قطن لتعرف إذا رجعت هل فتح الباب أو لا ؟ فإن كان قد فتح فالخيط منقطع . فطرق عليهنّ طارقٌ ، ففتحت إحداهُنَّ البابَ ، فانقطع خيط القطن ، فقالت الكبرى : انْططع حيط الططن .

فقالت الثانية : البطنه ياحواتي .

فقالت الثالثة : ما ططعته فاعطُطُه .

فقالت الرابعة : أما أمي دالت لا تتلِّمون .

فقالت الخامسة : تتلَّمْنا وامتلَا البيت تتاليم .

فهذه المحاورة اللطيفة لا تكاد تخلو كلمةٌ من كلماتها مِنْ لَثْغٍ . وهُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَقُلْنَ :

الأولى : انقطع خيط القطن .

الثانية : اربُطْنَهُ يا أخواتي .

الثالثة : ما قطعته فأعقده .

الرابعة : أَمَا أَمَا أُمِّي قالت لا تكلّموا .

الخامسة تكلمنا وامتلأ البيتُ تَكَالِيمُ .

وبعد هذا لَا أَظُنُّ أنّ الحوار بحاجةٍ إلى زيادةٍ في التعليق والإيضاح .

* * *

عـلاج اللّثغ

وإذا أُصِيبَ مُتَكَلِّمٌ بلثغةِ الرَّاءِ ، فما دواؤه ؟ وما عِلاجُه ؟ وهل كان لدى العَرَبِ ما يمكن الإفادة منه ، ونحن في عصر العلم ، وتقدّم الصنائع البشريَّة ؟

فنقول : نعم ، إنّ العربَ تُوَارِي اللّثْغَ بالرَّاءِ بطريقين ، نقلا عنهم ، أَوَّلُهَا مَشْهُورٌ ، وإن كان غير عمليّ ، والآخر غير مشهورٍ ، ويحسن أن يُذَاعَ ، وتجرى عليه التجارب العَمَلِيَّة ؛ لإثباتِ صِحَّتِهِ .

أوَّلهما : مجانبة ما يُظْهِرُ في الإنسان اللَّثْغَ ، وهذا لَيْسَ عَلاجاً ودواءً ، وإنَّما فيه ستر لِعَيْبٍ ، ومُوَاراة خَلَلٍ ، وَهُوَ أَمْرٌ يَصْعُبُ على الإنسان ، بل يتعذَّر في حياتِهِ المعتادة ، وكلامِهِ الَّذي لَا يتَهَيَّأُ له ، ولا يُزَوِّره قبل أن يَتَكَلَّمَ به في نَفْسِهِ ، بل نستطيع أن نقول : إنَّه أَمْرٌ غَيْرُ عَمَلِيٍّ .

ومن هذا ما حكي عن واصل بن عطاء (١٣١) من أمر مجانبة الرَّاء ، وهو أَمْرٌ دُهِشَ لَهُ مَنْ حَوْلَهُ ، وهو أمر لولا استفاضته وشهرته بين النّاسِ لكان الأمر إلى عدم التصديق أقربَ . وقد صار مثار إعجابِ النَّاس ، حتّى مَدَحَهُ الشُّعَرَاءُ بذلك ، قال بَشَّارٌ :

تكلَّفُوا القَوْل والأَقْوامُ قَدْ حَفَلُوا   وحَبَّروا خُطَباً ناهِيكَ مِنْ خُطَبِ
فقامَ مُرتَجِلاً تَغْلِي بَدَاهَتُهُ   كَمِرْجَلِ القَيْنِ لَـمَّا حُفَّ باللَّهَبِ
وجانب الرَّاءَ لَـمْ يَشْعُرْ بِهَا أَحَدُ   قَبْلَ التَّصَفُّحِ والإغراق في الطَّلَبِ(١)

قال قطربٌ : أنشدني ضِرَارُ بْنُ عمروٍ قولَ الشاعر في واصل بن عطاءٍ :

ويَجْعَلُ البُرَّ قَمْحاً في تَصَرُّفِهِ   وَجَانَبَ الرَّاءَ حتّى احتال للشَّعَرِ
ولم يُطِقْ مَطَراً والقَوْلُ يُعْجِلُهُ   فعاذ بالغيث إشفاقاً مِن الـمَطَرِ(٢)

---

(١) البيان والتبيين ١١ / ٢٤ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢١ ـ ٢٢ .

وقد أورد الجاحِظُ طَرَفاً مِنْ أخبار أبي حذيفة واصل بن عطاءٍ ، فقال : ولـمّا عَلِمَ واصِلُ بن عطاءٍ أنَّهُ أَلْثَغُ ، فاحِشُ اللَّثغِ ، وأنَّ مخرج ذلك منه شَنِيعٌ ، وأَنَّهُ إِذْ كَانَ داعِيَة مقالة ، ورئيسَ نِحْلة ، وأنَّه يُرِيدُ الاحتجاجَ على أَرْبَابِ النِّحَلِ ، وزُعَماءِ الـمِلَلِ ، وأنَّهُ لَا بُدَّ له مِنْ مُقارَعَةِ الأبطال . . . ومن أجل الحاجة إلى حُسْنِ البيان ، وإعطاء الحروف حُقوقها مِنَ الفصاحَةِ ، رام أبو حذيفَة إسقاط الرَّاءِ مِنْ كلامه ، وإخراجها من حروف منطقة ، فلم يَزَلْ يُكابِدُ ذلك ويُغالِبُه ، ويناضِلُهُ وَيُساجِلُهُ ، ويتألَّى لسترِهِ والراحة مِنْ هُجْنَتِهِ ، حتّى انتظم له ما حاول ، واتَّسَقَ له ما أَمَّلَ .

ولولا استفاضَةُ هذا الخبر ، وظُهورُ هذه الحالِ ، حتّى صار لِغَرابَتِهِ مثلاً ، ولطرافَتِهِ معلماً ، لما استجزنا الإقرارَ بِهِ ، والتأكيدَ له ، ولست أَعْني خُطَبَهُ المحفوظة ، ورسائله المخلَّدة ؛ لأنّ ذلك يحتمل الصنعة ، وإنّما عَنَيْتُ محاجَّةَ الخُصومِ ، ومناقلة الأكْفَاءِ ، ومفاوضَةَ الإخوان⁽¹⁾ .

وكان واصل بن عطاءٍ قَبِيحَ اللَّثْغَةِ شَنِيعَهَا ، وكان طَوِيلَ العُنُقِ جِدّاً ، ولذلك قال بَشَّارٌ الأَعْمَىٰ :

مالي أُشايِعُ غَزَّالاً لَهُ عُنُقٌ كَنِقْنِقِ الدَّوِّ إنْ وَلَّى وإنْ مَثَلا
عُنْقُ الزَّرافَةِ ما بالي وبالُكُمُ أَتُكْفِرُونَ رجالاً أَكْفَرُوا رَجُلا

فلمّا هجا واصلاً ، وصَوَّبَ رَأْي إبليسَ في تقديمِ النَّارِ على الطِّينِ ، وقال :

الأَرْضُ مُظْلمةٌ ، والنَّار مُشْرِقَةٌ والنَّار معبودةٌ مُذْ كانَتِ النَّارُ

وجعل واصل بن عطاءٍ غزَّالاً ، وزعم أَنَّ جميع المسلمينَ كفروا بعد وفاة الرسول ﷺ ، فقيل له : وعليٌّ أَيْضاً ؟ فأنشد :

وما شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بصاحِبك الَّذِي لا تَصْبَحِينَا

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٤ ـ ١٥ .

قال واصل بن عطاء عند ذلك : أَمَا لِهذا الأَعْمَى الـمُلْحِدِ الـمُشَنَّفِ المكنّى بأبي مُعاذٍ مَنْ يقتله ؟ أما والله لولا أَنَّ الغيلَةَ سَجِيَّةٌ مِنْ سَجَايا الغالِيَةِ ، لبعثت إليه مَنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ على مَضْجَعِهِ ، ويقتله في جَوْفِ منزله ، وفي يوم حَفْلِهِ ، ثُمَّ كان لا يَتَوَلَّى ذلك منه إلَّا عُقَيْلِيٌّ أَوْ سَدُوسِيٌّ .

قال إسماعيل بن محمّد الأنصاريُّ ، وعبد الكريم بْنُ رَوْحٍ الغِفَارِيُّ قال : أبو حَفْصٍ عمر بن أبي عثمانَ الشَّمَّرِيُّ : أَلَا تَرَيَانِ كيف تَجَنَّبَ الرَّاءَ في كلامِهِ هذا ، وأنتما لِلَّذي تَرَيَانِ مِنْ سلامتِه ، وقِلّة ظُهُورِ التَّكَلُّفِ لا تظنَّان بِهِ التكلُّفَ ، مع امتناعِهِ من حَرْفٍ كثير الدَّوَرانِ في الكلام . ألا ترَيانِ أَنَّهُ حين لم يَسْتَطِعْ أَنْ يقولَ بَشَّارٌ ، وابْنُ بُرْدٍ ، والـمُرَعَّث ، جعل [أبا مُعَاذٍ بدل بَشّارٍ ، و] المشنَّفَ بدلاً مِنَ المرعَّثِ ، والـمُلْحِدَ بدلاً مِنَ الكافِرِ ؛ وقال : لولا أَنَّ الغِيْلَةَ سَجِيَّةٌ من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصوريّة ولا المغيريّة لمكانِ الرَّاءِ ؛ وقال : لبعثت إليه مَنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ ، ولم يقل : لأرسلت إليه [مَنْ يبقر بطنه] ؛ وقال : على مَضْجَعِهِ ، ولم يَقُلْ على فِرَاشِهِ .

وكان إذا أرادَ أن يذكر البُرَّ قال : القمح أو الحِنْطَة ، والحِنْطَةُ لُغَةٌ كُوفِيّةٌ ، والقمح لغة شامِيَّةٌ . هذا وهو يَعْلَمُ أَنَّ لُغَةَ مَنْ قالَ : بُرٌّ ، أفصح مِنْ لُغَةِ مَنْ قال : قَمْحٌ أو حِنْطَةٌ(١) .

وسُئِلَ عثمانُ البُرِّيّ : كيف كان واصلٌ يصنع في العَدَدِ ؟ وكيف كان يَصْنَعُ بِعَشَرةٍ وعِشْرِينَ وأَرْبَعِينَ ؟ وكيف كان يصنع بالمحرّم وصفر ، وربيع الأَوّل ، وربيع الآخر ، وجمادى الآحرة، ورجب ؟ فقال : مالي فيه قَوْلٌ إلَّا ما قال صَفْوَانُ :

مُلَقَّنٌ ملهَمٌ فِيما يحاوِلُهُ   جَمٌّ خَواطِرُه جَوَّابُ آفاقِ(٢)

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٦ ـ ١٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢١ ـ ٢٢ .

وذكر ابن العِمَادِ أنّه دُفِعَتْ إليه رُقْعَةٌ ، فيها « أَمَرَ أَمِيرُ الأُمَرَاءِ الكرام أن تُحْفَرَ بئرٌ على قارعة الطريقِ ، فيشرب منها الصادر والوارد » فقرأ على الفَوْر : «حكم حاكم الـحُكَّام الفِخام ، أنْ يُنْبَش جُبٌّ على جَادَّة الـمَمْشَى ، فيستقي منه الصَّادِي والغَادِي »⁽١⁾ .

ويَحْسُنُ بمن أراد أن يَقِفَ على حَقِيقَةِ ما ذُكِرَ الرُّجُوع إلى خُطْبَةِ واصل بن عطاءٍ المطبوعة ضمن (نوادر المخطوطات) بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون . وقد كتب لها مقدّمة جَيِّدةً في لَثْغ عطاءٍ ـ فليرجَعْ إليها هناكَ .

وقد أطال الجاحظ الحديثَ عن لَثْغَةِ عطاءٍ ، ولَـمْ يُصَوِّرْها لَنَا ، وقد قال : «أَمَّا اللَّثْغَةُ الخامِسَةُ الَّتي كانَتْ تَعْرِضُ لواصِل بن عطاءٍ ولسليمانَ بْنِ يَزيدَ العَدَويِّ الشَّاعِرِ ، فليس إلى تصويرِها سبيل⁽٢⁾ . وقد جعلها بُرهان الدين الوَطْوَاط بإحالةِ الرَّاء إلى الظَّاءِ أُخْتِ الطَّاءِ⁽٣⁾ . وكَأَنَّ عبد السلام هارون لا يُعْجِبُهُ هذا فرجَّح أن تكونَ حَرْفاً بَيْنَ حَرْفَيْنِ ، أو مَزِيجاً مِنْ حُرُوفٍ ، ولو كانت حَرْفاً واحِداً لَعَيَّنَهُ الـجَاحِظُ ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ به عَهْداً ، وأخبرهم به علماً »⁽٤⁾ ، على حين جعلها ابن العماد بإبدال الراء غيناً⁽٥⁾ .

وبعـــد : فإنَّ مَا رُوِي عَنْ واصِلٍ وحِيلَتِهِ في الرَّاءِ لا يُعَدُّ عِلاجاً وَدَوَاءً لِلَّثْغَةِ ، وَإنَّما فِيهِ مُواراةٌ وسَتْرٌ ، واجتنابٌ لـحَرْفٍ من الحروفِ ، وهُوَ أَمْرٌ فيه ما فيه من خُرُوجٍ عَنِ الطَّبْعِ ، وطلب التكلُّفِ ، وهُوَ أَمْرٌ لا يُطِيقُهُ المتكلِّم ، ومن لنا بمثل واصِلٍ في القدرة على إنفاذِ حيلتِه ؟ ! يقول عبد السلام هارون : لم نسمع ـ فيما روى التاريخُ ـ من محاولة عنيدةٍ للهرَبِ مِنْ هذا العَيْبِ (يَعْني اللَّثْغَ) كتلك المحاولة التي أرادها واصِلٌ ، وقَسَرَ نَفْسَهُ عليها ، وذلك باجتثاثِ الدَّاء مِنْ

---

(١) شذرات الذهب ١ / ١٨٣ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٣٦ .

(٣) غرر الخصائص ١٦٩ .

(٤) خطبة واصل بن عطاءٍ (مقدمة عبدالسلام هارون) ضمن نوادر المخطوطات ١٢٢/١ .

(٥) شذرات الذهب ١ / ١٨٢ .

أصله ، وهُو التحرُّز مِنْ ذلك الـحَرْفِ الّذي يحمل تِلْكَ الشَّنَاعَة ، وهو حَرْفُ الرّاء(١) . وهُوَ من أكثر الـحُرُوفِ دَوَراناً في الكلامِ ، قال الجاحظ : أنشدني دَيْسَمٌ ، قال : أنشدني أبو محمَّدٍ اليزيدِيُّ :

وَخَلَّةُ اللَّفْظِ في الياءاتِ إنْ ذكِرَتْ   كخلَّة اللَّفظِ في اللاَّماتِ والأَلِفِ
وخصلة الرَّاءِ فيها غير خافيةٍ   فاعرف مواقعها في القَوْلِ والصُّحُفِ

يزعم أَنَّ هذه الـحُرُوفَ أكثر تردداً مِنْ غيرها ، والحاجة إليها أَشَدُّ ، واعْتَبِرْ ذلك بأَنْ تَأْخُذَ عِدَّةَ رسائلَ وعِدَّةَ خُطَبٍ ، مِنْ جُمْلَةِ خُطَبِ النَّاس ورسائِلِهِمْ ؛ فَإِنَّكَ مَتَى حَصَّلْتَ جميع حُرُوفِها ، وعددْتَ كُلَّ شَكْلٍ على حِدَةٍ ، علمت أَنَّ هذه الحروفَ الحاجَةُ إِلَيْهَا أَشَدُّ(٢) .

وثانيهما : معالجة اللَّثْغِ بالتمرين والتدريب ، ورياضة العُضْوِ الَّذي هُوَ مخرجُ الرَّاء بما يُؤَدِّي إلى أَنْ تَأْخُذَ الرَّاء حَقَّها مِنَ الصِّفَاتِ . وقد ذكر هذا الجاحظُ على شَكٍّ وتَردُّدٍ ، فقال : ويُقَالُ : إنّ صاحبها (يقصد لثغ الرَّاءِ بالغين) لَوْ جَهَدَ نفسَهُ جَهْدَهُ ، وأَحَدَّ لساهُ ، وتكلَّفَ مَخْرَج الرَّاءِ على حَقِّها ، والإفصاح بها ، لَـمْ يَكُ بعيداً مِنْ أن تُجيبَهُ الطَّبِيعَةُ ، ويُؤثِّر فيها ذَلِكَ التَّعَهُّدُ أَثَراً حَسَناً(٣) . ثُـمَّ جزم بفائدةِ التَّدْرِيبِ والتَّمرِينِ في مَوْضِعٍ آخَرَ ، فقال : وقَدْ كانَتْ لُثْغَةُ مُحَمَّد بن شبيب المتكلِّم بالغين ، وكان إذا شَاءَ أَنْ يَقُولَ : عَمْرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصِّحَّةِ ، قال : ولكِنَّه كان يستثقل التّكلُّفَ والتَّهَيُّؤَ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلاَّ هذا العذر فلستُ أَشُكُّ أَنَّكَ لَوِ احْتَمَلْتَ هذا التَّكَلُّفَ والتَّتَبُّعَ شَهْراً واحداً أَنَّ لِسانَكَ كان يَسْتَقِيمُ(٤) .

---

(١) خطبة واصل بن عطاء (مقدمة عبدالسلام هارون) ضمن نوادر المخطوطات ١ / ١٢٤
(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٢
(٣) البيان والتبيين ١ / ٣٦
(٤) البيان والتبيين ١ / ٣٦ وانظر ص ٣٧

وكلام أبي عثمانَ يُقَرِّرُ أَنَّهُ يُمْكِنُ المعالَجَةُ بواسطةِ التَّدْريبِ ، وتَكلُّفِ النُّطْقِ الصَّحيحِ ؛ حتّى يعتاد اللِّسانُ ذَلِك ، غير أَنَّه لم يذكر صورةً للتدريب .

وقد وقفْتُ على خَبَرٍ في مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ يُعْطِينَا صُورةً للتدريبِ الَّذي يُمْكِنُ أَنْ يُحَقِّقَ معه الأَلْثَغُ تَحَسُّناً في نُطْقِ الرَّاءِ ، قال ياقوت :

« حكى بَعْض الأشياخ مِنْ أهل صِنَاعَةِ النَّحْوِ : أَنَّ عَضُدَ الدَّولَةِ الدَّيْلَمِيَّ التمس مِنْ أَبي عليّ الفارِسيِّ إماماً يُصَلِّي به ، واقترح عليه أن يكون جامعاً إلى العلم بالقراءة العِلْمَ بالعربيّة ، فقال : ما أَعْرِف مَنْ قَدِ اجتمعت فيه مطلوبات الملك إلّا ابن جَرْوٍ (أحد أصحاب أبي علي ، وهو أبو القاسم عبيد الله بْنُ جَرْوٍ الأَسَديّ) فقال : ابْعَثْهُ إِلَيْنَا ، فجاءَ بِهِ وصَلَّى بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فلَمَّا كان الغَدُ ، وأَتَى أَبْو عَلِيٍّ ، وسأل المَلِكَ عنه ، فقال : هُوَ كما وصفْتَ إلَّا أَنَّهُ لا يُقِيمُ الرَّاءَ أَيْ : يَجْعَلُها غيناً كعادةِ البَغْدَادِيّينَ[1] في الأَغْلَبِ ، فقال أبو عليّ لابن جَرْوٍ - وَرَآه كما قَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ - : لِـمَ لاَ تُقِيم الرَّاء ؟ فقال : هِيَ عَادَةٌ لِلِسَاني ، لا أَسْتَطِيعُ تغييرَها ، فقال أبو عَلِيّ : ضَعْ ذُبَابَةَ[2] القَلَمِ تَحْتَ لسانِكَ لِتَرْفَعَهُ بِهِ . وأكثر مع ذلك تَرْدِيدَ اللَّفْظِ بالرَّاءِ ، ففعَلَ واستقامَ له إخراجُ الرَّاءِ من مَخْرَجِهَا[3] .

ثُـمَّ قالَ ياقوتُ شارحاً ومُوَضِّحاً العَمَلَ الّذي أَشَارَ إليه أَبُو عليّ ، شرحاً يَدُلُّ على بصيرةٍ ، وعلم حَسَنٍ في اللُّغَة ، قال :

هذا معنى الحكايةِ الَّتِي حُكِيَتْ لي في هذا . فقلْت للشيخ الحاكي - رحمه الله ، وأَنا إِذْ ذَاكَ حَدَثٌ - : مَا أَحْسَنَ ما تلطَّفَ أبو عليّ في طِبِّه هذا ! فما الّذي دَلَّهُ على هذه المعالجة ؟ ! ومِنْ أَين استنبطَ هذه الـمُدَاواةَ ؟ ! وكيف احتال بهذا

---

(١) وهي طريقة أهل دمشق كما تقدّم . وانظر غرر الخصائص ١٦٩

(٢) أي : طرف شباه .

(٣) معجم الأدباء ١٢ / ٦٦ - ٦٧ .

البُرْءِ ؟ ! فقال : هذا الّذي حُكِيَ لنا ، فما عندك فيه ؟ فأَجَبْتُ بما استحسنه الشَّيْخُ وحاضِروه ، فقلت :

لا شبهة بِأَنَّ الغَيْنَ حَرْفٌ حَلْقِيٌّ لا عَمَلَ للسان فيه ، والرَّاءُ حَرْفٌ مِن حروفِ اللسان ، وله فيه عَمَلٌ ، فمن نَطَقَ بالغَيْنِ مكان الرّاء لم يكن للسان فيه عَمَلٌ ، بَلْ هُوَ قَارٌّ في فَجْوَتِهِ ، والحَرْف الحَلْقِيُّ منطوقٌ به مع سكون اللِّسان واستقراره ، فإذا رَفَعَهُ بطَرَفِ القَلَمِ أو غيره مِمَّا يَقُومُ مَقَامَهُ في رَفْعِهِ ، ولفظ بالحَرْفِ جَعَلَ له عَملاً في الحَرْفِ ، فَبَطَلَ أَنْ يَكُونَ حَلْقِيّاً ، أَيْ : غَيْناً ؛ لأَنَّ حُرُوفَ الحَلْقِ لا عَمَلَ لِلِّسانِ فيها ، وإذا بَطَلَ أَنْ يكونَ غَيْناً كان رَاءً ، وهُوَ الحَرْفُ الَّذي تَلَفَّظَ بالغَيْنِ بدلاً مِنْهُ ، فافْهَمْهُ وداوِبِهِ ما جرى هذا المَجْرَىٰ مِنَ الحُرُوفِ .

فلو كان واصل بن عطاءٍ الغَزّال حاذِقاً حِذْقَ أبي عَلِيّ ـ رحمه الله ـ فداوى رَأْرَأَتَهُ ولَثْغَتَهُ بهذا الدَّواءِ لأراحَهُ مِنْ تَكَلُّفِهِ إخراج الرَّاء من كلامه ، حتّى شاع عنه مِن إبدالِ بعض الكلام ما شاع »(١) .

وهذا الإيضاح والتعليل والشرح من ياقوت كافٍ في هذا المقام ، وهُوَ مُوَافِقٌ لِسَنَنِ النُّطْقِ ، والدراساتِ الصَّوْتيّة . وإنّما تَبْقَى تَجْرِبَةُ هذه العمليّة ، والإفادة مِمّا توصَّل إليه أَبُو عليّ ، وقَدْ نجح في تَجْرِبَتِهِ مع ابْنِ جَرْوٍ ، فَهَلْ لَنَا أَنْ نطبق فننجحَ نجاحَهُ ؟ . إنِّي أَسُوقُ هذه القِصَّة ، وهذا التَّحليل للمهتمِّينَ بمِثْلِ هذه المَوْضُوعاتِ للإفادة منها .

وقَدْ حاوَلْتُ بنفسي تَطْبِيقَ نظريَّةِ أَبي عَلِيٍّ هذه على بعضِ كِبارِ السِّنِّ ، فَلَمْ يَسْتَمِرُّوا ، وكَأَنَّهُمْ استثقلُوا الأَمْرَ ، وحاولْتُ تَطْبِيقَها على بَعْضِ الأَطفالِ الصِّغارِ مِمَّنْ يُعَانُونَ مِنَ اللَّثْغِ ، فوجَدْتُ في نُطْقِهِمْ تَحَسُّناً ظاهِراً ، غير أَنّي لا أَسْتَطِيعُ القَطْعَ بأنَّ التَّحسُّنَ مرجعه التجربة أَوْ تَقَدُّم السِّنِّ ، أو كلاهما ، فتجربة أبي علي بحاجةٍ إلى تَطْبِيقٍ يكشف عن حَقِيقَتِهَا ، ويَقْطَعُ بصِدْقِها .

---

(١) معجم الأدباء ١٢ / ٦٧ ـ ٦٨ .

وما إِخَالُ هَـٰذه التَّجْرِبَةَ إلاّ نافِعَةً مع الصِّغارِ ، بتعجيلِ سِنِّ اختفاءِ اللّثْغِ ، ومع الكبار ـ إن لم يكن هناك ما نِعٌ خَلْقيّ ـ بالتقليلِ مِن ظُهُور اللّثْغة ، وستر شناعَتِهَا ، إن لم يكن ثَـمَّ قضاءٌ عليها .

وَيَحْسُنُ بنا في نهاية هذا البحث أن نختمه بتوصياتٍ مِنْ شأنها تلافي كثيرٍ مِنْ عُيُوبِ النُّطْقِ المكتسبة ، وتخفيف بعضِ العُيوبِ الخلقيّة ، والرفع من مستوى الأداء الصّوتيّ للمتكلّم .

توصيات البحث :

ليس فيما أكتبه هـٰهنا جديدٌ ، بَلْ لَعَلَّ عُظْمَهَ مَرَّ في ثنايا البحث وتضاعيفه ، وقد استحسنت أَنْ أجمله بالنِّقاط التَّالِيَةِ :

١ ـ عمل ما يُساعِدُ على تَجَنُّبِ الأسباب الَّتي تُؤَدِّي إلى اللّثْغِ من خلطةٍ وَتَلْقِينٍ ، وغير ذلك .

٢ ـ تعاهد ألسنة الأطفال منذ الصِّغَرِ ، والعناية بأدائهم الصوتيِّ .

٣ ـ العناية باختيار الملقنين من ذوي الأصوات السليمة ، مِمَّنْ يُؤَدُّون الحروفَ مِنْ مخارِجِها ، بصفاتها أداءً سليماً كاملاً ، لا تشوبُهُ شائِبَةٌ من عيبٍ أَوْ قصور .

٤ ـ العناية بمادَّة التَّجْويد ، وتلاوة القرآنِ ؛ لأنّها من أعظم الأسباب الَّتِي تُقِيمُ الألسنة ، وتأخذ بالتلميذ إلى طريقٍ مستقيم ، وأَداءٍ قويم ؛ إذ لا يقتصر الأمر على استماع التلميذ ، بل يشمل إستماعه ونظره في حال التَّلقِّي إلى مُلَقِّنِهِ ، وحركات أعضاءِ نطقه ، ونحن نعلم أَنّ الملقِّن يبالغ في إظهار ذلك بما يُؤدِّي إلى نطقٍ سليم متوازنٍ في كل شَيْءٍ .

٥ ـ اختيار المعلِّمين للمراحل التعليميَّةِ ، وخاصة الأولى منها مِمَّنْ تتوافَرُ فيهم صفات الأداءِ السليم الجيِّد .

٦ ـ العناية باختيار مَنْ يتصدرون للقراءة أو الإلقاء أمام الجماهير كالمذيعِينَ والـخُطَباءِ مِمّن يجمعون إلى القدرة على الإلقاء وجودتِهِ سلامةَ الأداءَ مخرجاً وصفة .

٧ ـ العناية بتحسين منطق الطلّاب ، وتدريبهم على المهاراتِ التي تساعِدُ أَلْسِنَتَهُمْ على الطَّلاَقَةِ مِنَ القراءةِ الجهريَّةِ ، والخطابة ، والمناظرة ، وغير ذلك .

٨ ـ تدريس اللُّغَةِ العربيَّةِ بطريقةٍ تُؤَدِّي إلى تنميةِ المهاراتِ الكلاميَّةِ ، وتلافي العيوبِ النُّطْقِيَّةِ ، وأَنْ تُجْعَلَ مادةُ المطالَعَةِ والقراءةِ هي مِحْوَر موادِّ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، ويُحْرَصُ من خِلاَلِها على أَنْ يُجِيدَ الطُّلاّبُ مِن خلالها الأَدَاء ، والوقف ، وحسن الابتداءِ ، ومهارات الخطابة والإلقاءِ والحوار ، والإفادة من قواعد النحو والصرف وتطبيقها ، وغير ذلك .

٩ ـ دراسة تجارب السابقين في علاج اللَّثْغِ ، وغيره من العيوب ، وخاصَّة العلاج الَّذي وُفِّق إليه أبو عليّ الفارسي مع عبيد الله بن جَرْوٍ . وتجريبُهُ .

١٠ ـ الإفادة في معالجة عيوب الكلام مِمّا انتهت إليه العلوم الأخرى ، مثل علم النفس ، والتشريح ، وعلم وظائفِ الأعضاءِ ، والفيزياء ، وغيرها بما يخدم هذا الغرض .

١١ ـ العناية بعيوب النطق في العيادات النفسيّة ، ومراكز البحث العلمي ، في جوانب علم النفس ، وعلوم اللغة العربية . تَـمَّ . . والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات .

دليل المراجع والمصادر

الإبدال / يعقوب بن السكيت (٢٤٤) تحقيق د . حسين محمد محمد شرف / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ / القاهرة .

الإبدال / أبو الطيّب عبد الواحد بن علي (٣٥١) تحقيق عز الدين التنوخي / المجمع العلمي / دمشق ١٣٧٩ .

أسباب حدوث الحروف / الرئيس أبو علي الحسين بن سينا / مكتبات الكليات الأزهرية / القاهرة .

أسس الصحة النفسيّة / د . عبد العزيز القوصي / ط الثامنة / دار القلم / الكويت / ١٩٧ .

أمراض الكلام / د . مصطفى فهمي / ط الثالثة / مكتبة القاهرة .

البيان والتبيين / أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥) تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي / مصر .

تفسير القرآن / ابن كثير (٧٧٤) تحقيق البنا ورفيقيه / القاهرة .

تهذيب اللغة / أبو منصور الأزهريّ (٣٧٠) تحقيق مجموعة / القاهرة .

حلية الفقهاء / أحمد بن فارس (٣٩٥) ط الأولى ١٤٠٣ / الشركة المتحدة للتوزيع .

خطبة واصل بن عطاء = نوادر المخطوطات .

خلق الإنسان / ثابت بن أبي ثابت (القرن الثالث) تحقيق عبد الستّار فراج / ط ثانية مصورّة الكويت ١٩٨٥ .

رحلات الجاسر / الشيخ حمد الجاسر / الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون / ط أولى / الرياض ١٤٠٠ هـ .

السبعة في القراءات / ابن مجاهد (٣٢٤) تحقيق شوقي ضيف / ط ثانية / دار المعارف / مصر .

سر صناعة الإعراب / ابن جني (٣٩٢) تحقيق د . حسن هنداوي / دار القلم / دمشق / ط أولى / ١٤٠٥ هـ .

شذرات الذهب / لابن العماد الحنبليّ (١٠٨٩) المكتب التجاري / بيروت .

الصاحبيّ / لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥) تحقيق السيد أحمد صقر / الناشر عيسى الحلبي / القاهرة .

الصحاح / الجوهري (٣٩٣ تقريباً) نشر أحمد عبد الغفور عطّار .

علاج الكلام / حسين خضر /ط أولى/ مصر .

غرر الخصائص الواضحة / برهان الدين الوَطْوَاط (٧١٨) دار صعب / بيروت .

علم اللغة النّفسيّ / د . عبد المجيد سيد أحمد منصور / جامعة الملك سعود / الرياض /١٤٠٢ هـ .

العين / الخليل بن أحمد (١٧٥) تحقيق د . مهدي المخزوميّ ود . إبراهيم السامرائيّ / وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٨٢ .
عيون الأخبار / ابن قتيبة (٢٧٦) القاهرة / ١٩٧٣ه
فقه اللغة وسِرّ العربيّةِ / أبو منصور إسماعيل الثعالبي (٤٢٩) .
الكامل / المبرد (٢٨٦) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته / القاهرة .
اللُّثْغَة عند الكندي وفي ضوء العلم الحديث = مجلة المجمع العلمي العراقي .
لسان العرب / ابن منظور (٧١١) دار لسان العرب / بيروت .
النّوادر / لأبي زيد الأنصاريّ (٢١٥) بيروت / ط ثانية ١٣٨٧ هـ .
مجلة المجمع العلمي العراقي / ٣١/٣/شعبان ١٤٠٠ = اللّثغة عند الكندي .
المجموع / أبو زكريا النوويّ (٦٧٦) تحقيق وإكمال / محمد نجيب المطيعي / مكتبة الإرشاد / جدة .
المحكم / علي بن إسماعيل بن سيده (٤٥٨) تحقيق جماعة / ط أولى ١٣٧٧ / الناشر مصطفى الحلبي / مصر .
المزهر في علوم اللغة وأنواعِها / السيوطيّ (٩١١) تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه / الناشر عيسى الحلبي / القاهرة / ط الرّابعة ١٣٧٨ .
المصباح المنير / الفيّوميّ (٧٧٠) الناشر مصطفى الحلبيّ / القاهرة .
معجم الأدباء / ياقوت الحموي (٦٢٦) مكتبة عيسى الحلبي / مصر .
مقدمة خطبة واصل بن عطاء لعبد السلام هارون = نوادر المخطوطات .
الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين / د . عبدالله ربيع محمود ١٤٠٤ مصر .
نشأة اللّغَةِ عند الإنسان والطّفل / د . على عبدالواحد وافي / مكتبة غريب / القاهرة .
نوادر المخطوطات / الناشر مصطفى الحلبي / ط ثانية / ١٣٩٢ مصر .
هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء / عبد الفتاح المرصفيّ / ط أولى ١٤٠٢ مصر .

* * * * * *